مركز الكلمة للأبحاث والدراسات
El Kalma Center for Research and Studies
مركز الكلمة للأبحاث والدراسات

قضايا فكرية

الزلازل والأعاصير
هل هي عقاب إلهي؟

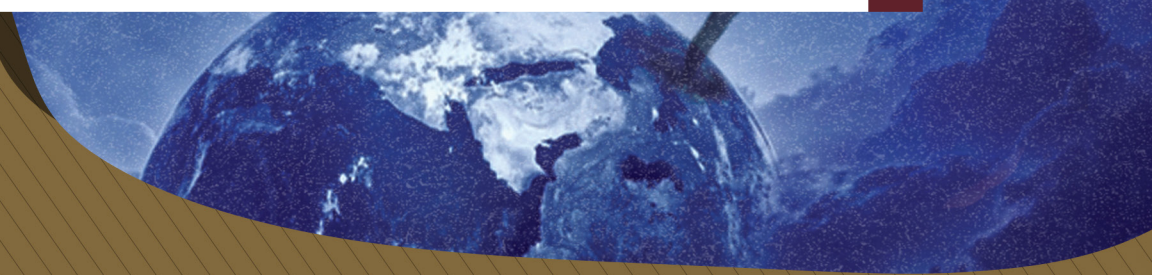

ثروت صموئيل

جميع الحقوق محفوظة

٢٠٢٣

الزلازل والأعاصير... هل هي عقاب إلهي؟

ثروت صموئيل

تقديم

يوصف عصرنا بأنه عصر انفجار المعلومات، وقد ساعدت السوشيال ميديا على انتشار هذه المعلومات بسرعة مذهلة.

وقد مر عالمنا عمومًا وبشكل خاص منطقتنا – الشرق الأوسط – بأحداث كثيرة وكبيرة وخطيرة غيرت أو كادت أن تغير شكل وحال المنطقة، بدايةً من الفوضى الخلاقة وأحداث ما سُمي بالربيع العربي، وما نتج عنهما من صعود تيار الإسلام السياسي وهجرة المسيحيين حتى أنه يقال إن نسبتهم أصبحت ٣٪ بعد أن كانت ٤١٪، بالإضافة إلى ما أصاب العالم من جائحة كورونا وتوابعها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، إلى جانب ارتفاع نسبة الإلحاد في المنطقة العربية، حيث تقول إحدى الإحصائيات إن نسبة الإلحاد في بعض الدول العربية قد وصلت إلى ٦٣٪.

هذه الأحداث وغيرها أدت فيما أدت زيادة التشويش الذهني للمواطن العربي عمومًا والمسيحي خصوصًا والذي يعيش في مجتمع متعدد الثقافات يحاول تشكيل قيمه ومبادئه بحسب هذه الثقافات، والتي تكون أحيانًا مخالفة لما يؤمن به ويعتقد فيه.

وهذه السلسلة من الكتيبات هي بمثابة محاولة لمعالجة بعض القضايا الفكرية اللاهوتية والاجتماعية من منظور مسيحي كتابي.

ونرجو أن تنجح هذه المحاولات في إزالة حالة التشويش والحيرة التي أصابتنا.

د. ثروت صموئيل – مدير مركز الكلمة

المقدمة

جاءت فكرة هذا الكتاب عقب الزلزال الذي ضرب كل من تركيا وسوريا، وأعقبه الزلزال المدمر الذي ضرب المملكة المغربية، ثم أعقبهما الإعصار غير المسبوق الذي تعرضت له ليبيا وخاصةً مدينة درنة التي اختفى ثلثها.

عقب كل هذه الأحداث وما سبقها من كوارث طبيعية مثل زلزال ٢٩٩١ في مصر، وزلزال الهند وباكستان في ٦ أكتوبر ٥٠٠٢، وتسونامي سيريلانكا وتايلاند والهند في ديسمبر ٤٠٠٢ والذي راح ضحيته ٢٤٠٠٠٠ شخص إلى جانب تشريد أكثر من ٢ مليون شخص، وإعصار كاترينا الذي اجتاح أمريكا في أغسطس ٥٠٠٢، وإن كانت الأعداد غير معروفة بالضبط في كل الحوادث، عقب كل هذه الأحداث دائمًا يثار السؤال: هل هذه الكوارث عقاب إلهي؟

والأغرب هو موقف المتدينين، فعندما حدث تسونامي سيريلانكا وتايلاند قال المتدينون إن الله يعاقب الملحدين، وعندما تحدث كوارث طبيعية في الغرب يهلل بعض المسلمين: الله يعاقب الكفار والمشركين، وعندما حدثت كوارث تركيا والمغرب وليبيا قال بعض المسيحيين إن الله يعاقب المسلمين. وهنا يأتي السؤال: هل الكوارث الطبيعية هي عقاب من الله؟ وكيف لهذا الإله الرحيم المحب أن يسمح بحدوث هذه الكوارث؟ ألا يستطيع أن يمنعها؟

نحن هنا لا نناقش مشكلة الألم، الموضوع الذي ناقشته كتب كثيرة، لكننا نركز في هذا البحث عن هذا الجانب فقط "الكوارث الطبيعية". في هذا الكتاب، نستعرض بعض الكوارث الطبيعية، وطبيعة ومفهوم الدينونة، والأحداث التي جاءت في الكتاب المقدس ويبدو منها أن الله يعاقب البشر بهذه الكوارث، والفكر اللاهوتي في هذا الأمر.

El Kalma Center for Research and Studies
مركز الكلمة للأبحاث والدراسات

الفصل الأول

تاريخ الكوارث الطبيعية

الكوارث الطبيعية هي دمار كبير يحدث بسبب حدث طبيعي ينطوي على خطورة. وهناك تعريفات متعددة للكارثة حددتها المنظمات والهيئات الدولية والوطنية المتخصصة، ويُشترط في التعريف الوضوح والشمولية والإيجاز ودقة اختيار الكلمات، ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

هيئة الأمم المتحدة:

الكارثة هي حالة مفجعة يتأثر من جرائها نمط الحياة اليومية فجأة، ويصبح الناس بدون مساعدة، ويعانون من ويلاتها، ويصيرون في حاجة إلى حماية وملابس وملجأ وعناية طبية واجتماعية واحتياجات الحياة الضرورية الأخرى.

المنظمة الدولية للحماية المدنية:

الكارثة هي حوادث غير متوقعة ناجمة عن قوى الطبيعة، أو بسبب فعل الإنسان وتترتب عليها خسائر في الأرواح وتدمير في الممتلكات، وتكون ذات تأثير شديد على الاقتصاد الوطني والحياة الاجتماعية، وتفوق إمكانيات مواجهتها قدرة الموارد الوطنية وتتطلب مساعدة دولية.

ربما تكون الزلازل والبراكين هي الأكثر إثارةً لجميع الكوارث الطبيعية.

تسببت الزلازل وآثارها اللاحقة في وفاة ملايين عديدة على مدار تاريخ البشرية. ومن حيث الخسائر في الأرواح، كانت واحدة من أكثر الكوارث كارثيةً تلك التي ضربت الصين عام ١٥٥٦، مما أسفر عنها مقتل ما يُقدَّر بنحو ٨٣٠ ألف شخص. وضرب اليابان في الأول من سبتمبر عام ١٩٢٣ واحد من أكثر الزلازل تدميرًا في العصر الحديث، حيث بلغت قوته ٧,٩ درجة على مقياس ريختر. وأعقب الزلزال، والذي هز طوكيو ويوكوهاما والمنطقة المحيطة بها، تسونامي وانهيارات أرضية عديدة وحرائق مدمرة. وفي غضون يومين، قُتل ما لا يقل عن ١٤٠ ألف شخص وتحولت المدينتان إلى رماد إلى حد كبير.

وفيما يتعلق بالبراكين، فإن الأكثر شهرةً في التاريخ انفجارات كراكاتوا في إندونيسيا عام ١٨٨٣، وهي جزيرة تتكون من ثلاثة مخاريط بركانية تقع بين جزيرتي جاوة وسومطرة. بدأ النشاط البركاني في شهر مايو واستمر حتى شهر أغسطس. تراكم الضغط داخل المخاريط لأن الغاز المتسرب من الصهارة لم يكن له منفذ، ومثل غلاية بخارية مع إغلاق صمام أمانها، انفجرت بسلسلة من الانفجارات القوية يومي ٢٦ و٢٧ أغسطس. وتسببت ساعات قصيرة في إلقاء الحجارة في الهواء، وسقط بعضها على السفن القريبة. وأفاد سكان جزيرة رودريغيز في المحيط الهندي، على بُعد ٣٠٠٠ ميل، أنهم سمعوا الضجيج. كانت القوة كبيرة جدًا لدرجة أن النصف الشمالي من الجزيرة (بما في ذلك اثنان من المخاريط البركانية) انهار واختفى.

أدى هذا إلى حدوث تسونامي، حيث وصلت بعض الأمواج إلى الشاطئ على ارتفاع ١٣٠ قدمًا. وأدى الدمار إلى مقتل عشرات الآلاف في المنطقة.

خلال الثلاثين عامًا الماضية، كان تأثير الكوارث الطبيعية على البشر خمسة أضعاف تأثيرها قبل جيل بأكمله. ففي عام ٢٠٠٦ وحده، عانى ١١٧ مليون شخص من نحو ٣٠٠ كارثة طبيعية، بما في ذلك الجفاف الشديد في الصين وإفريقيا والفيضانات الكاسحة في آسيا وبعض مناطق إفريقيا، وهو ما أدى إلى خسائر بنحو ١٥ مليار دولار.

البراكين

انفجارات تظهر على سطح الأرض نتيجة خروج المواد الباطنية إثر التحركات التي تعتري القشرة الأرضية.

ويؤدي تشقق الأرض إلى خروج أو انبعاث المواد الصهيرية الحارة مع الأبخرة والغازات المصاحبة لها. تتراكم المواد المنصهرة أو تنساب حسب نوعها لتشكل أشكالًا أرضية مختلفة منها التلال المخروطية أو الجبال البركانية العالية. وتُعد إندونيسيا من الدول التي توجد بها أكثر البراكين حيث يبلغ عددها ١٨٠ بركانًا.

الزلازل

الزلزال هو ظاهرة طبيعية عبارة عن اهتزاز أرضي سريع ناتج عن حركات تكتونية في باطن الأرض وتكسر الصخور وإزاحتها بسبب تراكم اجهادات داخلية نتيجة لمؤثرات جيولوجية ينجم عنها تحرك الصفائح الأرضية. قد ينشأ الزلزال كنتيجة لأنشطة البراكين أو نتيجة لوجود انزلاقات في طبقات الأرض.[١]

تؤدي الزلازل إلى تشقق الأرض ونضوب الينابيع أو ظهور الينابيع الجديدة أو حدوث أمواج عالية إذا ما حدثت تحت سطح البحر، فضلًا عن آثارها التخريبية للمباني والمواصلات والمنشآت، وغالبًا ما تنتج عن حركات الحمل الحراري في الأستينوسفير، والتي تحرك الصفائح القارية متسببةً في حدوث هزات هي الزلازل.

ومن أكثر الزلازل تدميرًا:

زلزال لشبونة ١٧٥٥ وقُتل فيه ما بين ٦٠ إلى ١٠٠ ألف نسمة، وكان من أشد الزلازل تدميرًا على مر التاريخ.

زلزال سان فرانسيسكو ١٩٠٦ وقُتل فيه ما يقارب ٣ آلاف شخص، وبلغت خسائره حوالي ٤٠٠ مليون دولار، وكان من أشد الزلازل التي ضربت كاليفورنيا.

زلزال غوجرات غرب الهند ٢٦ يناير ٢٠٠١.

زلزال بم في إيران حيث قُتل حوالي ٤٠ ألف شخص فيه.

زلزال كشمير ٢٠٠٥ وقُتل فيه حوالي ٧٩ ألف شخص.

زلزال هايتي ٢٠١٠ قتل فيه حوالي ١٠٠ ألف شخص.

---

[١] تم الاطلاع في ٢٠٢٣/١٠/٦ ومتاح على
https://www.marefa.org/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AB%D8%A9_%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D9%8A%D8%A9

ومؤخرًا زلزال تركيا وسوريا

زلازل المغرب

الانهيارات الجليدية

الانهيار الجليدي هو تحرك مفاجئ لكمية من الجليد على جانب جبل، وتنجم عنه عدة كوارث وقد يؤدي بهلاك الآلاف من الأشخاص.

التسونامي

التسونامي هو موجة ضخمة محيطية تحتوي على سلسلة من الأمواج وقدرًا هائلًا من المياه تسببها الزلازل والبراكين وغيرها، وتنشأ الموجة المدية عندما يحدث انزلاق عمودي في قاع البحر من شأنه ضعضعة السطح الأفقي لقاع البحر فتنشأ على سطح البحر الموجة المديّة، وشأنها شأن أي موجة، تتجه الموجة المدية إلى الشواطئ. ووفقًا لحجم الانزلاق الأرضي في قاع البحر، تتحدد كمية وحجم الموجة المدية ومقدار الخراب الذي تخلفه.

ومن أشهر موجات التسونامي ما نتج عن زلزال المحيط الهندي في ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤، حيث ضربت سواحل العديد من الدول منها إندونيسيا وسريلانكا وتايلاند والهند والصومال وغيرها، حيث وُصف هذا الزلزال بأنه أحد أسوأ الكوارث الطبيعية التي ضربت الأرض على الإطلاق إذ قُتل فيه ما يقارب ٢٥٠٠٠٠ شخص.

الجفاف

هو التغير الذي يحدث في طقس المنطقة من حيث استمرار حالة الطقس الجاف وعدم هطول الأمطار لمدة طويلة، وقد يؤدي إلى مجاعة وخاصةً في البلاد التي تعتمد على الزراعة. ويُعتبر الجفاف إحدى أخطر الكوارث على مستوى الكرة الأرضية، ويسبب هذا ضررًا حقيقيًا بالناس.

الأعاصير

هي عواصف هوائية دوارة حلزونية عنيفة، تنشأ عادةً فوق البحار الاستوائية، ولذا تُعرف باسم الأعاصير الاستوائية أو المدارية أو الأعاصير الحلزونية؛ لأن الهواء البارد (ذا الضغط المرتفع) يدور فيها حول مركز ساكن من الهواء الدافئ (ذي الضغط المنخفض)، ثم تندفع هذه العاصفة في اتجاه اليابسة فتفقد من سرعاتها بالاحتكاك مع سطح الأرض، ولكنها تظل تتحرك بسرعات قد تصل إلى أكثر من ٣٠٠ كيلو متر في الساعة. ويصل قطر الدوامة الواحدة إلى ٥٠٠ كيلو متر، وقد تستمر عدة أيام إلى أسبوعين متتاليين. ويصاحبها تكوُّن كل من السحب الطباقية والركامية إلى ارتفاع ١٥ كيلو مترًا، ويتحرك الإعصار في خطوط مستقيمة أو منحنية فيسبب دمارًا هائلًا على اليابسة بسبب سرعته الكبيرة الخاطفة، ومصاحبته بالأمطار الغزيرة والفيضانات والسيول، بالإضافة إلى ظاهرتي البرق والرعد، كما قد يتسبب الإعصار في ارتفاع أمواج البحار ويدمر القرى والمدن.

ومن أشهرها

أعاصير كاترينا

الأعاصير الأخيرة التي ضربت ليبيا

العواصف الثلجية

العاصفة الثلجية تحدث عند تساقط الثلوج مع رياح بسرعة أعلى من ٣٢ ميل/ساعة أو ٥١,٥٠ كلم/ساعة مع حجب كامل للرؤية، وقد تنتج عنها خسائر بشرية ومادية معتبرة.

الزوابع

الزوبعة منطقة ضغط جوي منخفض مع رياح حلزونية تدور عكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي وباتجاه عقارب الساعة في النصف الجنوبي.

الحرائق

وهي من أخطر المشاكل التي تواجهها البيئة بلا منازع، ويكون السبب الرئيسي فيها هو المناخ الجاف، وتنجم عنها العديد من المخاطر وخاصةً لانبعاث غاز أول أكسيد الكربون السام. وهناك نوعان أساسيان من العوامل التي تؤدي نشوب مثل هذه الحرائق: عوامل طبيعية لا دخل للإنسان فيها، وعوامل بشرية يكون الإنسان هو أساسها. ومن أشهر الأمثلة على العوامل البشرية تلك الحرائق التي نشبت في إندونيسيا في جزيرتي "بورنيو و"سومارتا" ما بين عامى ١٩٩٧ و١٩٩٨. وانبعث من هذه الحرائق غازات سامة غطت مساحة كبيرة من منطقة جنوب شرق آسيا مما نتج عنه ظهور مشاكل صحية وبيئية، وقد نشبت الحرائق في حوالي ٨٠٨ موقعًا وقُدِّرت المساحة التي دمرتها الحرائق بحوالي ٤٥,٦٠٠ كم مربعًا. ويرجع السبب الأساسي وراء هذه الحرائق إلى تحويل إنتاج هذه الغابات من خلال إحلال زراعة النخيل لإنتاج الزيوت.

ومن الأمثلة الأخرى لحرائق الغابات تلك الحرائق التي نشبت في البرازيل عام ١٩٩٨، والتي قضت على ما يفوق على المليون هكتارًا من غابات السافانا. وقد عانت المكسيك أيضًا من الجفاف على مدار سبعين عامًا كما أدى إلى نشوب الحرائق لتقضي على حوالي ٣,٠٠٠ متر مربع من الأرض، وانتشار دخانها إلى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية.

الاحتباس الحراري

هو ارتفاع درجة الحرارة السطحية المتوسطة لكوكب الأرض مع ارتفاع مستوى ثاني أكسيد الكربون وغاز الميثان وبعض الغازات الأخرى في الجو. وقد لوحظت الزيادة في متوسط درجة حرارة المناخ منذ منتصف القرن العشرين مع استمرارها المتصاعد حيث زادت درجة حرارة سطح الكرة الأرضية بمقدار ١,٢°م منذ بداية القرن الماضي.

يؤدي الاحتباس إلى زيادة درجة الحرارة، وتغيُّر أنماط هطول الأمطار، وذوبان الجليد وارتفاع مستوى البحر، وزيادة الأعاصير المدارية، والتغيرات البيئة.

الأوبئة

الوباء هو انتشار سريع لمرض مُعدي، ويُعتبر من أكثر الكوارث الطبيعية فتكًا، ومنها الطاعون الأسود الذي تفشى في القرن الرابع عشر وأدى إلى مقتل ما يزيد على ٢٠ مليون من البشر، أي ما يعادل ثلث سكان أوروبا، ووباء الجدري، والإيدز، وكذلك وجود تخوف لتحول أنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير إلى وبائين. وبالطبع كان آخرها كوفيد ١٩ الذي حصد الملايين.

المجاعات

المجاعة هي ظاهرة يعاني فيها سكان منطقة معينة من سوء تغذية نتيجة أسباب عدة من أهمها الحروب، والكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والبراكين، ولذا فهي تنتشر بشكل أساسي في الدول النامية أو دول العالم الثالث. ويترتب على ذلك نقص فادح في الأكل لمدة طويلة مما يسبب موت الآلاف أو ربما الملايين من الناس جوعًا.

الفصل الثاني

مَنْ المسئول عن الكوارث؟

تتعد الآراء حول سبب حدوث الكوارث الطبيعية، وفي هذه الفصل سندرس الآراء المختلفة والأسانيد التي تُبنى عليها هذه الآراء.

الرأي الأول: الله مسئول عن الكوارث

يرى أصحاب هذا الرأي أن الله هو المسئول عن الكوارث الطبيعية ولا شيء يمكن أن يحدث خارج سيطرته، ويستشهدون ببعض الآيات والأحداث والمواقف التي جاءت في الكتاب المقدس التي يظهر منها أن الله وراء هذه الكوارث، وأنه هو الذي يرسلها:

– الطوفان: الله هو الذي قرر والله هو الذي جاء بالطوفان. "فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ" (تك ٦: ١٧).

– الوبأ: الذي حدث في مصر (انظر سفر التكوين الإصحاحات ٧-١١).

– منع المطر في أيام إيليا: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لاَ يَكُونُ طَلٌّ وَلاَ مَطَرٌ فِي هذِهِ السِّنِينَ إِلاَّ عِنْدَ قَوْلِي" (١ مل ١٧: ١).

– الزلزال: الذي قضى على أولاد قورح المتمردين على موسى: "فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ، انْشَقَّتِ الأَرْضُ الَّتِي تَحْتَهُمْ، وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَبُيُوتَهُمْ وَكُلَّ مَنْ كَانَ لِقُورَحَ مَعَ كُلِّ الأَمْوَالِ، فَنَزَلُوا هُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءً إِلَى الْهَاوِيَةِ، وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمِ الأَرْضُ، فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ" (عد ١٦: ٣١-٣٣)

– الريح والنوء العظيم الذي حطم سفينة يونان: "فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ، فَحَدَثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَتَكَسَّرُ" (يون ١: ٤).

لا يستطيع أحد أن ينكر دور الله ويده في كل هذه الكوارث.

هذا الفريق يقتنع تمام الاقتناع أن الله مسئول عن الكوارث، بينما لدينا فريق آخر ينسب الكوارث إلى الله حتى يضعوه –من وجهة نظرهم– في موضع الاتهام، لذلك يحاول البعض تبرئة الله من هذا الاتهام. الكاتب الأمريكي إروين دابليو. لانزر، له رأي آخر إذ يرى أن محاولة إخراج الله من المشهد سوف تبعد الناس عن الله أكثر مما تجذبهم إليه. يقول في كتابه (الإله الغائب): "أحيانًا

يكون من الأفضل أن نصمت ولا نتظاهر أن لدينا الحق للتكلم نيابةً عن الله وبدلًا من ذلك نتصرف بأسلوب خير نيابة عنه."[1]. إخراج الله من المشهد يجعل الله ضعيفًا فالذي لا يستطيع أن يوقف الأعاصير والزلازل والبراكين، فكيف يكون قادرًا على إخضاع كل قوى الطبيعة والشيطان؟

ويبرر الذين يؤمنون بأن الله مسئول عن الكوارث ذلك بأنه أرسل هذه الكوارث لدينونة بعض الأفراد والشعوب لعدم طاعتهم وعصيانهم، وبأن الله يتمجد من خلال هذه الكوارث وينقذ أولاده. فمن خلال زلزال سجن فيلبي، نجا بولس وسيلا وخلص سجان فيلبي. "وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا. فَحَدَثَ بَغْتَةً زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَزَعْزَعَتْ أَسَاسَاتُ السِّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُيُودُ الْجَمِيعِ" (أع ١٦: ٢٥-٢٦).

هل كون الله مسئول عن هذه الكوارث يعني أنه ملوم؟

يرفض أصحاب هذا الرأي توجيه هذا الاتهام إلى الله، يقول إروين دابليو. لانزر:[2] "هل يمكن أن نلوم الله على هذه الكوارث التي تنتج معاناة للبشر غير محتملة؟ إن كلمة 'لوم' تشير إلى أعمال خاطئة ولا أعتقد أن هذه الكلمة يجب أن تلحق بالمرة بالله العظيم. حتى قولنا إن الله مسئول عن الكوارث الطبيعية قد لا يكون شيئًا جيدًا طالما أن كلمة "مسئول" تشير إلى تحمل التبعية."

الله غير مسئول

١- على الرغم من أنه غالبًا ما يُنظر إلى الله على أنه الشخص الذي يسبب هذه الكوارث الرهيبة، إلا أنه ليس مسئولًا. الله ليس من شأنه أن يسبب الكوارث الطبيعية والمصائب. على العكس من ذلك، فهو مانح الحياة. يقول الكتاب المقدس: "فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ كَالدُّخَانِ تَضْمَحِلُّ، وَالأَرْضَ كَالثَّوْبِ تَبْلَى، وَسُكَّانَهَا كَالْبَعُوضِ يَمُوتُونَ. أَمَّا خَلاَصِي فَإِلَى الأَبَدِ يَكُونُ وَبِرِّي لاَ يُنْقَضُ" (إش ٥١: ٦). يعلن هذا النص فرقًا كبيرًا بين المصائب الطبيعية وبين عمل الله.

٢- عندما جاء الله إلى الأرض في صورة إنسان لم يفعل شيئًا لإيذاء الناس، بل كان هدف التجسد هو مساعدة الإنسان وخلاصه. قال الرب يسوع: "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ" (لوقا٩: ٥٦). وقال أيضًا: "أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟" (يو ١٠: ٣٢). وقال: "لَيْسَتْ مَشِيئَةً أَمَامَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ" (مت١٨: ١٤).

٣- الكتاب المقدس يعلن عشرات المرات أن الله صالح (مز١٠٦: ١)، وأن "اَلرَّبُّ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ" (مز٢٥: ٨)، وأن "الرَّبُّ صَالِحٌ لِلْكُلِّ وَمَرَاحِمُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ" (مز١٤٥: ٩) وصلاحه بلا حدود. إن الله كلي الصلاح والحب والحكمة والرحمة، لذلك فكل ما يخطط له ويفعله ويأمر به ويرضى عنه صالح. كما الشر لا يتفق مع طبيعة صلاح الله، لذلك يقول الرسول يعقوب: "لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا" (يع١: ١٣).

هل الله يخلق الشر؟

إذا كان الله غير مسئول عن الشر فكيف يقول صراحةً: "أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ" (إش٤٥: ٦ و٧).

---

[1] إروين دابليو لانزر، **الإله الغائب**، (القاهرة: دار الثقافة،٢٠١٢) ص ٤٠.

[2] المرجع السابق، ص ٥٠.

في شرحه لهذه الآية، يقول القس عزت شاكر في كتابه "أصعب الآيات في الكتاب المقدس"[٣]: "لكي نعرف لماذا يعلن الرب صراحة هنا أنه خالق الشر، علينا أن نعرف أولًا: متى قال الرب هذه الكلمات؟ ولمن؟ وما هي الخلفية التاريخية؟ وما معنى كلمة ‹الشر› هنا؟ وما المقصود بها؟

الدارس لكلمة الله يجد أن هذه الكلمات جاءت على لسان إشعياء النبي الذي عاش في القرن الثامن وبداية السابع قبل الميلاد، وكانت موجهة إلى الشعب أثناء السبي وقت أن كانت المملكة الفارسية بقيادة الملك كورش متسيدة على كل العالم، ويظهر هذا في الآيات الأولى من هذا الإصحاح إذ يقول: "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا، وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ، لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ: أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ." (إش٤٥: ١-٢).

عندما كان الشعب في السبي راودتهم فكرة ضعف يهوه أمام آلهة الكلدانيين، فهو لم يقدر أن ينقذهم من أيدي الأمم المجاورة لهم، وتركهم يؤخذون إلى السبي، ولذلك بدأوا يتجهون إلى عبادة تلك الآلهة الغريبة، ولذا فقد كانت المهمة شاقة أمام إشعياء حتى يصحح مفاهيم الشعب، ويعلن لهم أنه حتى وإن كان الله قد ترك يهوذا للسبي في بلاد بعيدة إلا أنه هو الإله الوحيد الذي لا يوجد غيره المتسلط على الكون، وهذا ما نجده في القرينة الأكبر (إش٤٠: ١٧، ٢٢؛ ٤١: ٢؛ ٤٣: ١٦؛ ٤٤: ٦؛ ٤٦: ٩)، فهو الخالق (إش٤٠: ٢٥؛ ٤٥: ١٨) الذي خلق الطبيعة بكل ما فيها من سماء وأرض وشمس وقمر ونجوم، وهو الذي له السلطان عليها (إش٤٨: ١٢؛ ٤٠: ٢٢)، وهو الذي يعطي نسمة لكل الساكنين على كل الأرض (إش ٤٢: ٥)، وهو الذي يجب أن تجثو له كل ركبة، ويحلف به كل لسان (إش٤٥: ٢٣). ويوضح إشعياء لهم الفرق بين الإله الحي وآلهة الأمم فيقول لهم: "فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟ اَلصَّنَمُ يَسْبِكُهُ الصَّانِعُ، وَالصَّائِغُ يُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ وَيَصُوغُ سَلاَسِلَ فِضَّةٍ. الْفَقِيرُ عَنِ التَّقْدِمَةِ يَنْتَخِبُ خَشَبًا لاَ يُسَوِّسُ، يَطْلُبُ لَهُ صَانِعًا مَاهِرًا لِيَنْصُبَ صَنَمًا لاَ يَتَزَعْزَعُ! أَلاَ تَعْلَمُونَ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ أَلَمْ تُخْبَرُوا مِنَ الْبَدَاءَةِ؟ أَلَمْ تَفْهَمُوا مِنْ أَسَاسَاتِ الأَرْضِ؟ الْجَالِسُ عَلَى كُرَةِ الأَرْضِ وَسُكَّانُهَا كَالْجُنْدُبِ. الَّذِي يَنْشُرُ السَّمَاوَاتِ كَسَرَادِقَ، وَيَبْسُطُهَا كَخَيْمَةٍ لِلسَّكَنِ. الَّذِي يَجْعَلُ الْعُظَمَاءَ لاَ شَيْئًا، وَيُصَيِّرُ قُضَاةَ الأَرْضِ كَالْبَاطِلِ" (إش٤٠: ١٨-٢٣).

ومرة أخرى يقول لهم: "بِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي وَتُسَوُّونَنِي وَتُمَثِّلُونَنِي لِنَتَشَابَهَ؟ اَلَّذِينَ يُفْرِغُونَ الذَّهَبَ مِنَ الْكِيسِ، وَالْفِضَّةَ بِالْمِيزَانِ يَزِنُونَ. يَسْتَأْجِرُونَ صَائِغًا لِيَصْنَعَهَا إِلهًا، يَخُرُّونَ وَيَسْجُدُونَ! يَرْفَعُونَهُ عَلَى الْكَتِفِ. يَحْمِلُونَهُ وَيَضَعُونَهُ فِي مَكَانِهِ لِيَقِفَ. مِنْ مَوْضِعِهِ لاَ يَبْرَحُ. يَزْعَقُ أَحَدٌ إِلَيْهِ فَلاَ يُجِيبُ. مِنْ شِدَّتِهِ لاَ يُخَلِّصُهُ" (إش٤٦: ٥-٧). فكيف يشبهون الإله الحي بهذه الأحجار المنحوتة أو الأخشاب المصنوعة في أشكال متنوعة التي يظنها الناس آلهة؟

وأعلن لهم أنه هو الله الذي يخبر بالمستقبل (٤٥: ١١)، فهل تستطيع الآلهة الأخرى أن تفعل ذلك؟ بالطبع لا تستطيع قطعة الخشب أو الحجر أن تفعل ذلك! أما الله فيفعل ذلك (٤٨: ٦). والإخبار بالمستقبل ليس من قبيل التخمين أو الاستنتاج بل هو حقيقة لا بد أن تقع، لسبب واحد بسيط هو أنه هو بنفسه الذي رتب هذا المستقبل وصنعه، فهو إله المستقبل كما أنه إله الحاضر والماضي. إنه سيد التاريخ ومحرّك الأحداث، صانع السلام وخالق الشر، مصور النور وخالق الظلمة، فلا يوجد حدث يتم بصورة عشوائية أو خارج دائرة سلطانه.

[٣] ق. عزت شاكر، **أصعب الآيات في الكتاب المقدس**، (القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بمصر، ٢٠٠٩) ص ٣٥-٣٨.

الخلاصة: أن الله مسئول عن الكوارث الطبيعية، ولا يعني هذا أن الطبيعة خارج سيطرته، وهذا لا يعني أنه ملوم، بل يمكن أن تكون الكوراث جزء من خطة الله.

الرأي الثاني: الشيطان هو المسئول

إذا كان الله لا يجلب الكوارث الطبيعية، فمن يفعل ذلك؟

يرى البعض للأسباب التي ذكرناها سابقًا أن الله غير مسئول عن الكوارث، ويلقون بالاتهام على الشيطان. الله خلق الطبيعة في أكمل وأجمل شكل وتركها تسير حسب القوانين، لكن الشيطان إله هذا العالم هو سبب تدميرها، والمثال هو أيوب الذي كان الشيطان سببًا في كل مشاكله وكوارثه، فالعوامل الطبيعية كانت سببًا فيما حدث له.

كثير من الناس لا يؤمنون بوجود شيطان حقيقي، لكن الكتاب المقدس واضح جدًا في هذه النقطة. الشيطان موجود، وهو المدمر. قال الرب يسوع: "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ" (لو١٠: ١٨). كان الشيطان ذات يوم ملاكًا مقدسًا عن يمين الله في السماء (إش١٤ وحز٢٨). لقد تمرد على الله وطُرد من السماء. "فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ – طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ" (رؤ١٢: ٩). قال يسوع: "ذَاكَ كَانَ قَتَّالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ" (يو٨: ٤٤). يقول الكتاب المقدس إن الشيطان يحاول خداع العالم كله، وإحدى الطرق التي يحاول بها القيام بذلك هي نشر فكرة أنه لا يوجد شيطان حقيقي. وفقًا للاستطلاعات الأخيرة، أصبح عدد غير قليل من الناس يعتقدون أن الشيطان موجود بالفعل. إن وجود شيطان حقيقي هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يفسر وجود الشر في عالم يغلب عليه الخير. "وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ! عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلاً" (رؤ١٢: ١٢).

إن قصة أيوب في العهد القديم هي مثال واضح لكيفية سماح الله للشيطان أحيانًا بإحداث الكوارث. فقد أيوب ماشيته ومحصوله وعائلته بسبب الهجمات الشرسة والإعصار القاتل والعاصفة النارية. قال أصدقاء أيوب إن هذه الكوارث جاءت من الله، لكن القراءة المتأنية لسفر أيوب تكشف أن الشيطان هو الذي جلب هذه الشرور (راجع أيوب ١: ١-١٢).

والسؤال هو: لماذا أعطى الله الشيطان الإذن بالتدمير؟

– لقد خدع الشيطان حواء، ومن خلالها قاد آدم إلى الخطية. ولأنه أغوى البشر الأوائل –رأس الجنس البشري– للخطية، ادّعى الشيطان أنهم اختاروه إله هذا العالم: "الَّذِينَ فِيهِمْ إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِئَلاَّ تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ." (٢كو٤: ٤)، وهو يدّعي أنه الحاكم الشرعي لهذا العالم (مت٤: ٨، ٩).

– على مر العصور، كان الشيطان يحاول محاربة الله، محاولًا إثبات حقه في هذا العالم، ويشير إلى كل مَنْ اختار إتباعه كدليل على أنه الحاكم الشرعي لهذا العالم. يقول الكتاب المقدس: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟" (رو٦: ١٦). لقد أعطى الله وصاياه العشر كقواعد أبدية للحياة، لتحديد ما هو صواب وما هو خطأ، وهو يريدنا أن نكتب هذه القوانين في قلوبنا وعقولنا. ومع ذلك، يختار الكثيرون إهمال عرضه لحياة جديدة ويختارون العيش خارج مشيئة الله، وبذلك فإنهم يدعمون ادّعاء الشيطان ضد الله. يقول الكتاب المقدس إن هذا الوضع سوف يزداد سوءًا مع مرور الوقت. في الأيام الأخيرة، "سَيَزِيدُ النَّاسُ الأَشْرَارُ وَالدَّالُونَ إِلَى أَرْدَاءٍ، مُضِلِّينَ وَمُخْدَعِينَ" (٢تي٣: ١٣). عندما يبتعد الإنسان عن حماية الله، فإنه يصبح عرضة لكراهية الشيطان المدمرة.

– الله محبة، وشخصيته غير أنانية، وهو عادل تمامًا. ولذلك فإن شخصيته تمنعه من فعل أي شيء غير عادل. وهو لن يتدخل في اختيار الإنسان الحر. أولئك الذين يختارون إتباع الشيطان أحرار في القيام بذلك. وسيسمح الله للشيطان أن يُظهِر للكون ما هي عواقب الخطية حقًا. في الكوارث التي تحل على الأرض وتدمر الحياة، يمكننا أن نرى فظاعة وشناعة الخطية، وكيف تكون الحياة عندما يكون للشيطان سلطان وسيطرة.

– وفي حديثه عن أولئك الذين يختارون إتباع الشيطان، يقول الله: "أَتْرُكُهُ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُ، فَيَكُونُ مَأْكُلَةً، وَتُصِيبُهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ حَتَّى يَقُولَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «أَمَا لأَنَّ إِلهِي لَيْسَ فِي وَسَطِي أَصَابَتْنِي هذِهِ الشُّرُورُ؟!»" (تث٣١: ١٧).

لماذا لا يخلِّصنا الله من الشيطان؟

يتساءل البعض: لماذا لا يوقف الله إبليس؟ إذا لم تكن إرادة الله أن يموت الناس، فلماذا يسمح بحدوث ذلك؟ هل خرجت الأمور عن سيطرة الله؟

كان بإمكان الله أن يدمر الشيطان عندما تمرد في السماء. كان بإمكان الله أن يهلك آدم وحواء عندما أخطآ، وأن يبدأ من جديد. ولكن لو فعل ذلك لكان يحكم من منطلق القوة وليس من منطلق المحبة. فالملائكة في السماء والبشر على الأرض يخدمونه خوفًا وليس حبًا. ولكي يزدهر الحب، يجب أن يعمل على مبدأ حرية الاختيار. وبدون حرية الاختيار، لن يكون هناك شيء اسمه الحب الحقيقي. سنكون ببساطة روبوتات. لقد اختار الله أن يحفظ لنا حريتنا في الاختيار وأن يحكم بالمحبة. لقد اختار أن يسمح للشيطان والخطية أن يسيرا في طريقهما. وهو سيسمح لنا وللكون برؤية إلى أين ستقودنا الخطية، فهو يريدنا أن نرى الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار خدمته في المحبة.

في النهاية، كما يرأى أصحاب هذا الرأي، أن المسئول عن الكوراث هو الشيطان، لأن الإنسان وضع نفسه تحت سلطته، وهو رئيس هذا العالم.

الرأي الثالث: الله ليس مسئولًا ولكنه يسمح بها

يرى أصحاب هذا الرأي أن الله متحكم بالفعل في الطبيعة، ولكنه لا يسبب الكوارث الطبيعية، بل يسمح بها كما حدث في قصة أيوب، وأنه يمكنه أن يتدخل في الوقت المناسب لمنع وقوع الكوارث، وهذا ما نراه في (مرقس٤: ٣٩): "فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِبْكَمْ!» فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ."

هل يعني هذا أن الله أصبح غير موجود في المشهد؟ هل أصبحت يد الله مغلولة عندما يتعلق الأمر بالمآسي والكوارث؟ هل هذا يعفي الله من المسئولية؟ من الواضح أن الإجابة لا.

يجب أن نفرق بين شيئين: السبب الآني لهذه الحوادث ومبررها النهائي. فالسبب الآني للبرق والريح الذي قتل أبناء أيوب كان قوة الشيطان، ولكن حين نتابع بدقة نجد أن الله هو الذي أعطى الشيطان القوة ليشن هجومه، وأن الله هو الذي حدد الحدود التي يتحرك فيها الشيطان أو لا يتحرك، ولهذا كان أيوب على صواب تمامًا عندما لم ينسب موت أولاده للشيطان بل قال: "الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا" (أي١: ٢١).

بالنسبة للسبب الآني من وجهة نظر الطبيعة فإن الزلزال يحدث نتيجة شق في طبقات الأرض، وبالتحديد تحرك الطبقة العليا إلى اتجاه بينما تتحرك الطبقة السفلى بالتدريج للاتجاه المعاكس في الطبقة العليا من الأرض كما شرحنا في الفصل الأول. وترجع أسباب

الزوابع لعدم استقرار الحالة الجوية مصحوبة بهواء ساخن رطب. ويتكون الإعصار عندما تسخن كمية كبيرة من الهواء وتحمل مياهًا من المحيط. كل هذه الظواهر الطبيعية قد تُنسب إلى الشيطان أو قد لا تُنسب له لكننا متأكدون أن السبب النهائي يعود لله، فهو إما يحكم الطبيعة مباشرة أو من خلال أسباب ثانوية وفي كلتا الحالتين هو المسئول وقبل كل شيء هو الخالق.

هناك العديد من النصوص التي تعلن بكل وضوح أن الله ليس ولا يمكن أن يكون خالق الشر. فمثلًا (تثنية٣٢: ٤) تعلن أنه "هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ". وبالمثل يقول (مزمور٥: ٤): "لأَنَّكَ أَنْتَ لَسْتَ إِلهًا يُسَرُّ بِالشَّرِّ." فإذا قرأنا الكتاب المقدس بجميع أجزائه فإن الله يبدو أنه لا شر فيه إطلاقًا.

وتمثل الآية الواردة في (مراثي ٣: ٣٧-٣٨) "من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر؟ من فم العلي ألا تخرج الشرور والخير؟" إشكالية في سماح الله بالشر.

"والآية التي نحن بصددها تشير إلى الشر الطبيعي، تقارن بين النجاح والفشل، فالخير هو خير طبيعي وسعادة بينما الشر هو حزن طبيعي وسوء حظ وكارثة وشر طبيعي مثل العواصف والزلازل وغيرها من الكوارث.

ومع أن الكثير من الشر الطبيعي يأتي عن طريق فعل الناس الأشرار، فالله هو الذي يسمح به، بناءً على طريقة التعبير العبرية التي تتجاهل العامل الثانوي، وهو ما لا يفعله مطلقًا الفكر الغربي، فما يسمح به الله يمكن أن يُنسب له مباشرة، وكثيرًا ما يحدث ذلك دون ملاحظة أن عوامل ثانوية خاطئة كانت هي الأسباب المباشرة في الكارثة.[٤]

لا يوجد زهر أو زرع على الأرض
إلا ويعلن مجدك
وترتفع السحب والريح تهب.
بأمر من عرشك
المرنم: إسحق واتس

من هذا، يخلص أصحاب هذا الرأي، أن الله غير مسئول عن الكوارث الطبيعة، لكنه سمح بها، حتى لو كنا لا نعرف مقاصده.

الرأي الرابع: الشر والخطية

يرى البعض أن الخليقة صارت ضحية لاختبار آدم الشخصي للعصيان. لُعنت الخليقة نتيجة لأن الإنسان لُعن وأن الشر الطبيعي إذا اتفقنا على تسميته هكذا هو انعكاس للشر الأدبي.[٥]

وهذا ما يقوله بولس في (رومية١: ١٨) بأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم، بأنه أسلمهم إلى شرورهم وفسادهم طبيعتهم.

وهناك فرق شاسع بين العالم الذي خلقه الله في الأصل، والعالم الذي انفجرت فيه الزلازل والانهيارات والفيضانات. شيء خارج نطاق السيطرة وعالمنا ينتظر الله ليصححه. كان هذا الكوكب كاملًا مرة، ولكنه الآن كوكب فاسد. لقد غيرت الخطية كل شيء

[٤] ف. ف. بروس وأخرون، **أقوال صعبة في الكتاب المقدس**، ج٢، (دار الثقافة: ٢٠١٣)، ص١٧٤.

[٥] إروين دابليو لانزر، **الإله الغائب**، (القاهرة: دار الثقافة،٢٠١٢)، ص ٣١.

وهو ما عبَّر عنه بولس في (رومية ٨: ١٨-٢٢): "فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ."

مرة أخرى نعود إلى أيوب. يتحدث سفر أيوب عن رجل صالح ومتدين أفضل من أي شخص آخر على وجه الأرض (أي١: ٨). ومع ذلك، يسمح الله بدخول كارثة تلو الأخرى إلى حياته، مما يؤدي إلى خسارة كل مواشيه وثرواته وحتى أطفاله العشرة. ثم يصاب بقروح مؤلمة في جميع أنحاء جسده. تشك زوجة أيوب في نزاهته، وتحثه على أن يلعن الله ويموت. وبينما كان يجلس في حزن وعذاب، يأتي ثلاثة من أصدقائه "لتهدئته". ومثل الكثير من المضاربين المعاصرين للحكم الديني، فإنهم يزعمون أن معاناة أيوب لا بد أن تكون بسبب خطية فظيعة، ويحثونه على التوبة. ويرفض أيوب بشدة قبول هذا المنظور. وفي النهاية، ينصره الله. لم تحدث الكوارث بسبب خطيته. أيوب، مثل أي شخص آخر، ليس بلا خطية، لكن الله لم يكن يدين أيوب بسبب أي خطية معينة. وفي النهاية، قد يجد الكثيرون صعوبة في قبول ذلك، فهو لم يُعط أيوب أبدًا أي تفسير لسبب حدوث الأشياء السيئة في حياته.

الرأي الخامس: قوانين الطبيعة

البعض يرى أننا يجب أن نجنب الله ولا نقحمه في مناقشة هذه الأمور وأنه لا فرق بين كون الله هو المسبب أو كونه قد سمح فإن النتيجة واحدة، وأننا لا يمكن أن ننسب الكوارث الطبيعية إلى الشر والخطية، فهي أمور معنوية وليست مادية. كتب الفيلسوف إيمانويل كانط كتابًا عن الكوارث، وقال إن ما يمكن أن يُشرح علميًا عن طريق الفيزياء والكيمياء لا داعي لإقحام الله فيه. إن الله ضروري لما لا نستطيع شرحه، ولكنه ليس ضروريًا بالمرة ما دام تقرر أن الطبيعة كانت تتصرف طبقًا لعدة قوانين طبيعية للحركة الطبيعية.[٦]

عقب زلزال وقع بكاليفورنيا، اجتمع مجموعة من الرعاة للصلاة، وفي النهاية قالوا إن الله ليست له صلة بهذه الكارثة. إن الأرض ساقطة بطبيعتها، ولذا فإن الزلازل تحدث لأنها مجرد تطبيق لقوانين النظام الطبيعي.

الذين يقولون إن الأرض ساقطة وإن ما يحدث هو مجرد تطبيق لقوانين النظام الطبيعي، يبدو وكأنهم يحاولون إخراج الله من الفخ حتى يحافظوا على صورته المحببة.

الرأي السادس: المؤامرات البشرية

منذ وقوع الزلزال الذي بلغت قوته ٧,٨ درجة والذي ضرب تركيا وسوريا في ٦ فبراير ٢٠٢٣، وأودي بحياة أكثر من ٥٠ ألف شخص، والزلزال الذي ضرب المغرب الذي أودي بحياة أكثر من ٣٠٠٠ شخص وأكثر من ٦٠٠٠ مصاب، وإعصار دانيال الذي ضرب ليبيا وراح ضحيته أكثر من ٢٠ ألف ليبي، وأدى إلى اختفاء ثلث مدينة درنة، ظهرت بعض المنشورات التي نسبت الزلزال إلى منشأة أبحاث أمريكية مشروع "هارب"، وهو مشروع يتضمن أجهزة إرسال قوية، ومقره في ألاسكا بالولايات المتحدة الأمريكية. وربطت ذلك بنظرية مشروع المليار الذهبي التي ظهرت في الآونة الأخيرة. وسنفرد فصلًا لشرح الموضوع.

[٦] إروين دابليو لانزر، **الإله الغائب**، (القاهرة: دار الثقافة،٢٠١٢)، ص ٣٠.

الثيؤديسيا: الرد المسيحي[٧]

تؤسس واحدة من أقوى الحُجج ضد وجود الشر المادي والأخلاقي في العالم. والسؤال الذي يطرحه الكثير من غير المؤمنين هو: إذا كان الله موجودًا بالحقيقة، وإذا كان صالحًا على نحو تام، وكليَّ القدرة، فكيف للشر أن يوجد؟ قدَّم جون فريم (John Frame) شرحًا تفصيليًا لـ "مشكلة الشر" الكلاسيكية على النحو التالي:

الفرضية ١: إذا كان الله كليَّ القدرة، فسيكون قادرًا على منع الشر.

الفرضية ٢: إذا كان الله كليَّ الصلاح، فسيرغب في منع الشر.

تأخذ مشكلة الشر بعين الاعتبار كلًا من الشر المادي (مثل الكوارث، والمرض، والألم، والموت)، والشر الأخلاقي (الخطية).

يُطلق على الرد المسيحي على مشكلة الشر مصطلح "ثيؤديسيا" [Theodicy]، وهي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين، هما theos وdike، وتعنيان معًا "جلسة تحقيق قضائية للنظر في "عدل الله" (من جهة كلمة dike، انظر (٢تس١: ٩) "سيعاقبون"، (يهوذا ٧، "عقاب")، أو "تبرير الله". وتنطوي الثيؤديسيا على تبرئة عدل الله من الاتهام الموجَّه إليه بأن وجود الشر في الخليقة يُظهِر أنه إما ظالم، أو عاجز، أو كليهما معًا؛ أو أنه غير موجود. وتعلن الثيؤديسيا أن الله كليُّ القدرة وكليُّ الصلاح، حتى وإن لم يبدُ الأمر كذلك بسبب وجود الشر في الخليقة.

الثيؤديسيا الكتابية

الثيؤديسيا الصحيحة الوحيدة تأتي من الكتاب المقدس. فعندما يكون الله هو المتهم أمام محكمة الرأي البشري، تمثل كلمة الله هيئة الدفاع الوافية. يقدم الله الثيؤديسيا الخاصة به وفقًا للإعلان الموجود عنه في كلمته. وَضَعَ جون فريم مبادئ تجعل الله وكلمته الثيؤديسيا التي تمثل الرد المشروع على مشكلة الشر.

لا يفترض الكتاب المقدس البتة أن الله مُلزم بتبرير تصرفاته، لكنه يؤكد حقه في أن يكون موضع ثقة. ففي الرواية التي قدمها الإصحاح الثالث من سفر التكوين عن بداية دخول الشر الأخلاقي والمادي إلى العالم، لم يوضح الله أصل الشر الذي ظهر في الشيطان، أو كيف أمكن لآدم وحواء أن يخطئا في ظل عالم مثالي. أوحي آدم ضمنًا بأن الله هو المخطئ، لكن الله لم يدافع عن نفسه، وإنما أدان آدم في المقابل. وفي قصة تقديم إسحاق ذبيحة، والتي وردت في الإصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين، لم يُفسر الله كيف يمكن لأمره بتقديم إسحاق ذبيحة أن يتوافق مع صلاحه. وبحسب (خروج٣٣: ١٩) لا يخضع الله لحكم الإنسان، لكنه يُبدي نعمة ورحمة تجاه مَنْ يشاء، دون أن تكون حاجة إلى تفسير أو تبرير أفعاله.

وفي (أيوب ٣٨-٤٢) بعدما ألقى أصدقاء أيوب باللوم عليه قائلين إنه هو السبب في كل ما يمر به من آلام، وبعدما أعرب أيوب عن رغبته في أن يطرح دعواه أمام الله، كان الله هو الذي طرح الأسئلة التي أكد من خلالها عجز الإنسان عن فهم أعمال الله في توزيع الخير والشر. لم يفسر الله قط سبب معاناة أيوب، ولم يوضح سفر أيوب قط لماذا كان ينبغي أن يتألم أيوب ردًا على شكايات الشيطان عليه. أراد أيوب أن يستجوب الله، ولكن الله هو الذي استجوبه. وفي (حزقيال ٨: ٢٥-٣٠) لم يدافع الله عن نفسه ضد اتهام إسرائيل له بالظلم، بل بالأحرى أدان إسرائيل بسبب الظلم.

وفي مَثَل الفعلة في الكرم، والذي ورد في (متى٢٠: ١-١٦) لم يدافع السيد عن نفسه ضد اتهامه بعدم الإنصاف في توزيع

[٧] جون ماكآرثر، ريتشارد مايهيو، **اللاهوت النظامي** (عازار للنشر، كاليفورنيا: ٢٠٢٢)، ص٢٦٠-٢٦١.

الأجور، بل بالأحرى قلب الاتهام ضد موجهيه. وبهذا التصرف، تثبتت السيادة الإلهية، ووصف السيد كلمته بأنها جديرة بالثقة. وبالنظر إلى الأمر من المنظور السليم، يتبين سخاء السيد، وليس عدم إنصافه.

وعلى نحو مماثل، لم يطرح بولس في (رومية ٣: ٤-٦) تساؤلات حول إنصاف الله، بل بالأحرى وبخ مثل هذه التساؤلات، مؤكدًا على حقوق الله بصفته الرب المتحكم في كل شيء. وفي (رومية ٩: ١٥-٢٠) أكد بولس على حق الله السيادي في أن يفعل ما يشاء، وأن استجواب الله هو "مجادلة" تنطوي على عدم احترام. فقد رأى بولس أن الإنسان الذي يتذمر على الله يرتكب تمردًا وعصيانًا. وليس الله مضطرًا أن يبرر أفعاله حتى يرضي العقل البشري من جهة مشكلة الشر. ينبغي إعادة التأكيد دائمًا على سيادة الله وعلى أن كلمة الله جديرة تمامًا بالثقة، والكتاب المقدس واضح في قوله إن الله قدوس، وليس بظالم.

أخيرًا

١- الله لا يُسر بمعاناة البشر، فهذا لا يتفق مع طبيعة الله.

"هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟" (حز١٨: ٢٣).

"أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ" (مز٨٦: ١٥).

"وَكَمَا فَرِحَ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُحْسِنَ إِلَيْكُمْ وَيُكَثِّرَكُمْ، كَذلِكَ يَفْرَحُ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُفْنِيَكُمْ وَيُهْلِكَكُمْ، فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا" (تث٢٨: ٦٣).

٢- الكثير من الآراء التي توجد على الساحة الآن اختزالية إلى حد كبير. فبينما يختزل البعض الأمر في كونه عقابًا على الشر، يختزله البعض الآخر في كونه ردود أفعال غاضبة من الطبيعة على إساءة معاملة الإنسان لها. إن كلتا النظرتين اختزاليتان، فالأولى تختزل أغراض الله من الكوارث في العقاب فقط، بينما تختزل الثانية الكوارث إلى مجرد غضب الطبيعة، مُجَرِّدَةً الله من سلطانه تمامًا. لا يمكن اختزال الأمر بهذه الصورة،[٨] وهو ما دعا الكثيرين للإدلاء بآرائهم بشأن ما يعتقدونه حول علاقة الكوارث الطبيعية بغضب الله.

٣- الكوارث لها أكثر من غرض لدى الله: الشيء العظيم في تعاملات الله هو أن حدثًا واحدًا يحقق به الله أكثر من غرض. وفي بعض الأحيان، تكون الأغراض التي يتممها بنفس الحدث متناقضة. بل وقد يحقق الله غرضًا من خلال وسيلة تبدو في ظاهرها أنها تحقق غرضًا مضادًا. فمثلا، دينونات الله بصفة عامة هي إجراء لعدل الله، وللحد من الشر المستفحل، وتحذير الإنسان لكي يدرك ضعفه وحياته العابرة على الأرض ويلتفت إلى الله كالمخلص. والمثال على أن الله بفعل واحد يمكن أن يحقق غايتين متعارضتين هو الضربات العشر على مصر، والتي شكلت دينونة على شرور المصريين وخلاصًا لشعب إسرائيل. وفي بعض الأوقات يكون الثراء المادي، أو الرخاء، نوعًا من الدينونة، ذلك عندما يسلِّم الله الأشرار لمحبة هذه الأمور والاتكال عليها (مز٧٣). في هذه الحالة، يستخدم الله خيرات مادية لإجراء دينونته. وآلام كل من يوسف والمسيح تُعد مثالين يوضحان جليًا كيف يستخدم الله الظلم والخطية والشر والألم بل والموت نفسه ليثمر من خلالها برًا ومجدًا وحياة وقوة.[٩]

---

[٨] تم الاطلاع في ١٠/ ١٠/ ٢٠٢٣ ومتاح على:

http://samysoliman.blogspot.com/2020/04/blog-post_95.html

[٩] إروين دابليو لانزر، **الإله الغائب**، (القاهرة: دار الثقافة،٢٠١٢)، ص ٥٠.

٤- إن المؤمنين ليسوا في مأمن من الألم والمعاناة ولا من عواقب الكوارث. لاحظ آساف أن الأشياء الصالحة تحدث للأشرار، بينما الصالحون تصيبهم الأشياء السيئة: "لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ، إِذْ رَأَيْتُ سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ. لأَنَّهُ لَيْسَتْ فِي مَوْتِهِمْ شَدَائِدُ، وَجِسْمُهُمْ سَمِينٌ. لَيْسُوا فِي تَعَبِ النَّاسِ، وَمَعَ الْبَشَرِ لاَ يُصَابُونَ ... وَكُنْتُ مُصَابًا الْيَوْمَ كُلَّهُ، وَتَأَدَّبْتُ كُلَّ صَبَاحٍ" (مز٧٣: ٣-٥، ١٤). الكتاب المقدس يوضح أنه ليس أحد صالحًا: "الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ." (رو٣: ١٢) وحتى الشخص الوحيد الصالح عانى بشدة. لقد تعرَّض يسوع، ابن الله، للتعذيب حتى الموت بأبشع الطرق. لا ينبغي لنا أن نتفاجأ عندما تحدث لنا أشياء سيئة، ولهذا السبب ليس لدينا أي أساس للاعتقاد بأن شخصًا ما أفضل من آخر أو يستحق أن يعاني أكثر أو أقل من شخص آخر.

٥- في بعض الأحيان، يتم إلقاء اللوم على الله "لإعفاء البشر من مسئوليتهم عن الشر".

٦- إن المآسي مثل الزلزال والأعاصير بالطبع لها أسباب طبيعية، لكن تأثيرها غير المتكافئ لا يرجع إلى الطبيعة؛ إنه ينبع من الأشياء التي يفعلها الناس مع بعضهم البعض، وضد بعضهم البعض. إن المأساة هي إلى حد كبير من عمل أيدينا.

"يطلق الكثير من الناس على مثل هذه الأحداث المدمرة للطبيعة اسم "أعمال الله"، ولكن فهم سفر التكوين يُظهِر أن هذا غير صحيح. يعلِّمنا سفر التكوين أن الأحداث الطبيعية المدمرة هي في الواقع "أعمال الإنسان". يخبرنا الإصحاحان الأولان من سفر التكوين أن الله خلق عالمًا كاملًا. في ذلك الوقت، لم تكن هناك أعاصير أو عواصف مدمرة أخرى.

إذًا ماذا حصل؟ لقد أعطى الله الإنسان (الذي كانت له إرادة حرة) قاعدة واحدة بسيطة يجب أن يطيعها: ألا يأكل من شجرة واحدة في جنة عدن. يخبرنا (تكوين ٣) كيف عصى الإنسان الله، ولم يجلب الموت للإنسان وجميع الحيوانات فحسب، بل أيضًا الطبيعة قد "خرجت عن السيطرة" بسبب خطية الإنسان.

على الرغم من أن الكوارث الطبيعية هي جزء من تدبير الله اليوم، إلا أن البشر في نهاية المطاف هم الذين جلبوا الكوارث. ولحسن الحظ، فإن (تكوين ٣: ١٥) يعطي أيضًا الأمل بأن يسوع سوف يفدي البشرية يومًا ما ويضع نهاية للعنة.

مع تطور الفهم العلمي للعالم، أصبح يُنظر إلى ما يُسمى بأعمال الله على أنها ظواهر طبيعية، وأصبح يُنظر إلى العالم على أنه يتصرف بطرق يمكن التنبؤ بها، ويتبع القوانين الطبيعية التي تؤدي في بعض الأحيان إلى أحداث مدمرة مثل الزلازل والتسونامي والأعاصير والانفجارات البركانية وغيرها من الكوارث. في اللاهوت والفلسفة، تم تسميتها بالشرور الطبيعية. في مقابل الشرور الأخلاقية، لأن الشرور الطبيعية لم تتضمن اختيارات بشرية. تحدث أشياء سيئة أحيانًا للبشر عندما يكونون بالصدفة في طريق بعض قوى الطبيعة الجبارة. العلم ليس لديه مكان للآلهة الغاضبة التي ترسل الكوارث كعقوبات.

El Kalma Center for Research and Studies
مركز الكلمة للأبحاث والدراسات

الفصل الثالث

خطة المليار الذهبي

ما هو مشروع المليار الذهبي؟ وهل له علاقة بالكوارث الطبيعة الأخيرة؟

وفقًا لقول كارا مورزا، فإن البشر الآن يقوموا باستهلاك نصيب مهول من جميع موارد الكوكب، حتى أن العديد من الأبحاث أكدت أنه في حالة استمرار تزايد البشر فسوف يؤدي ذلك إلى نقص في الموارد الطبيعية الأساسية للحياة في الكوكب، ومن هنا بدأ التركيز على ندرة الموارد الطبيعية.

نظرية مشروع المليار الذهبي التي ظهرت في الآونة الأخيرة ليست الأولى من نوعها، وتقوم تلك النظرية على استغلال دول العالم الثالث والمحاولة في القضاء عليه، وتقوم فكرة هذا المشروع على تحديد الجزء الأكثر ثراءً من البشر الذين يمكنهم أن يعيشوا في العالم، وهم في الأغلب سكان البلدان المتقدمة، وهم الأشخاص الذين يملكون كل ما هو مطلوب لحياة آمنة ومريحة، وبذلك لن يكونوا عبء على الحياة.

أشارت العديد من الأبحاث إلى أن ما يقرب من ٨٨٪ من مستخدمي الإنترنت هم أشخاص يعيشون في البلاد المتقدمة أو ما تسمى بلاد المليار الذهبي (البلاد التي تملك أموالًا كثيرة)، فيُظهِر لنا الواقع الحالي الفجوة الكبيرة في دخول الناس في البلاد الغنية ودخول الناس في البلاد الفقيرة. على سبيل المثال، أشارت الأبحاث إلى أنه في عام ٢٠٠٠ كان سدس سكان العالم يتلقون ما يقرب من ٨٠٪ من الدخل العالمي وهو حوالي ٧٠ دولارًا في اليوم للشخص العادي، بينما كان ٥٧٪ من العالم أفقر من سكان تلك البلدان وكانوا يحصلون على ٦٪ فقط من الدخل العالمي، أي دولارين فقط للفرد الواحد.

يُعتقد أن خطة المليار الذهبي هي أحد الانتهاكات التي تقوم بها تلك المجموعة السرية غير المعروفة ولكنها الأكثر قوة حول العالم، ومن أول الخطط أفلام هوليود والتي تتحدث عن فكرة المشروع في محاولة من المخرجين ترسيخ تلك الأفكار لدى الإنسان، وتوجد العديد من الأفلام التي أظهرت شخصيات على هيئة وحوش يقوموا بالتخلص من نصف سكان الأرض بحجة أنهم أصحاب قضية ومعهم الحق في التخلص من الأغلبية العظمى من السكان.

وكانت الطريقة الأكثر سلميةً، حسب رأيهم، التي اتبعها مَنْ فكروا في هذا المشروع، هي إنتاج الفيروسات، وهي واحدة من أحدث الخطط المتبعة في الوقت الحالي، والتي تساعد تلك المجموعة السرية على تحقيق الهدف الأسمى لهم وهو التخلص من جميع سكان العالم إلا مليار فقط من البشر. الفيروسات في العالم الحالي أصبحت واحدًا من أخطر الأسلحة البيولوجية التي تترك تأثيرًا إستراتيجيًا على جميع الدول، وأحد أسوأ الآثار لتلك الفيروسات هو أنها تستهدف فئة كبار السن وتقوم بتهديد حياتهم، كما تعمل على خفض عدد السكان.

هذه المجموعات سوف تفعل المستحيل للوصول إلى مبتغاها حتى وإن اضطرت إلى شن الحروب الفيروسية أو الحروب الكيميائية مثل القنبلة التي تم إسقاطها على اليابان وأدت إلى موت عدد كبير من سكانها. ولا نعلم متى سوف تنتهي تلك المؤامرة أو مَنْ

يلعب تلك الأدوار، ولكن المؤكد هو أن هناك أشخاصًا يبحثون الآن على طرق تساعدهم في تحقيق مشروع المليار الذهبي.[1]

"مالتوس" و"المليار الذهبي"!

"نظرية مالتوس" أو "النظرية المالتوسية" تعود إلى توماس روبرت مالتوس (١٧٦٦-١٨٣٤) الباحث السكاني والاقتصادي السياسي الإنكليزي الذي ألّف كتابًا عنوانه "مقالة حول التعداد السكاني وتأثيره على تقدم المجتمع في المستقبل".

يرى مالتوس أن "عدد السكان يزداد وفق متوالية هندسية (٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢)، فيما يزداد الإنتاج الزراعي وفق متوالية حسابية (٢، ٤، ٦، ٨، ١٠)، وهذا سيؤدي حتمًا إلى نقص الغذاء والسكن".

وجاءت التجربة التي أطلق عليها "جنة الفئران" لتوضيح فكرة المليار الذهبي، والتي قام بها العالم جون بي. كالهون، عالم السلوك الحيواني عام ١٩٥٢، حيث وضع ٤ أزواج من الفئران في بيئة مثالية ووفر لها الطعام والمساحة والحرية في التكاثر لتتضاعف كل ٥٥ يومًا وتصل أعدادها للمئات. وفي خلال سنة، انقلبت الأمور رأسًا على عقب، فانتشر العنف بين الفئران وزاد أكل الفئران لحوم بعضها البعض رغم توفر الطعام، وانتشرت المثلية بينهم، ووصلت نسب الوفيات الرضع إلى ٩٠٪ بسبب قتلها. وبعد ٦٠٠ يومًا من بدء التجربة، وُلِدَ آخر فأر قبل أن يبدأ الانهيار الكبير حتى ماتت جميع الفئران وانقرضت من داخل جنة الفئران.

هناك تصريح لرئيسة مجلس الوزراء البريطانية السابقة تيريزا ماي، أثناء جائحة كوفيد١٩، تحدّثت فيه عن "المليار الذهبي"، وأجهشت بالبكاء خلالها، حيث أشارت فيه إلى أن هناك مَنْ يخطط "لقتل البشر" عبر بث "الفيروسات والأوبئة في العالم"، والغريب أن هذا التصريح اختفى تمامًا من كل وسائل الميديا.

وتلاه حديث للرئيس الروسي فلاديمير بوتين قال فيه "إن فكرة الهيمنة الكاملة لـ "المليار الذهبي"، فكرة عنصرية واستعمارية جديدة بطبيعتها، وتقسم الشعوب إلى صنف أول وصنف ثانٍ." وقال في كلمته في منتدى "أفكار قوية للعصر الجديد" في ٢٠ حزيران ٢٠٢٢: "يفتقد نموذج الهيمنة الكاملة لما يسمى المليار الذهبي إلى أي عدالة، لماذا من بين كل سكان الأرض يجب أن يهيمن هذا ‹المليار الذهبي› على الجميع..".

انتشر هذا المصطلح انتشارًا واسعًا بعد أن استخدمه الكاتب أناتولي تشيكونوف في كتابه الذي يحمل عنوان "مؤامرة حكومة العالم" والذي صدر عام ١٩٩٤، واستخدمه أيضًا الباحث الروسي "ألكساندر تشوماكوف" في ورقة بحثية بعنوان "المليار الذهبي" توصل فيها إلى أنه في مطلع القرن الحادي والعشرين المتسم بالصراع الاقتصادي، حظي سدس سكان العالم فقط من أمريكا الشمالية وأوروبا واليابان بما يُقدَّر بـ٨٠٪ من مدخول العالم، بمتوسط يفوق ٧٠ دولارًا أمريكيًا في اليوم الواحد لكل فرد. وفي الجهة المقابلة، يحظى ٥٧٪ من سكان العالم في الدول الفقيرة بما يقارب ٦٪ من مدخول العالم فقط، بمعدل يقل عن دولارين أمريكيين للفرد الواحد. وفي الوقت نفسه، يحصل ما يقارب ملياري ومئتي مليون نسمة على معدل دولار واحد أو أقل من العملة الأمريكية في اليوم.

ومن مظاهر الحد من تنامي الأجناس البشرية ما يلي:

– إجبار أبناء بعض العرقيات المضطهدة في أمريكا على العقم القهري كالسود والهنود، حيث إن قرابة الـ٦٤ ألف شخص تم

[1] تم الاطلاع عليه ٣٠/ ٩/ ٢٠٢٣ ومتاح على:
https://www.almrsal.com/post/1047982

إخصاؤهم قهرًا في أمريكا في غضون السبعينيات من القرن المنصرم.

– الحروب الفتاكة والتي كانت آخرها عام ١٩٤٥، وهي الحرب العالمية الثانية التي قُتل فيها ما يقرب من ٥٠ إلى ٦٠ مليون نسمة، أي ما يعادل ٢,٥٪ من عدد سكان الأرض حينذاك. وبانتهاء هذه الحروب الفتاكة والحرب العالمية الثانية، كان لزامًا تنفيذ مخططات أكثر قتلًا، ومنها ما ذكرته الدكتورة مايا صبحي في عام ٢٠١٣ من تنبؤاتها بظهور فيروسات قاتلة، ومنها فيرس كورونا وشرحها لمشروع هارب السري.

– بدء فكرة التحكم في المناخ عام ١٩٧٧، وببدء تجربة الفكرة توصلوا إلى طريقة تمكنهم من صنع الزلازل والفيضانات والتحكم في الأمطار إما بخلقها أو بمنعها، وذلك عبر توجيه إشارات بقوة تفوق ٣ ميجا وات إلى منطقة الغلاف الجوي، حيث يتم شحن كمية كبيرة من الطاقة ينتج عنها سلاح كهرومغناطيسي جبار يمكن لأشعته أن تُوجَّه لباطن الأرض مسببة زلازل مدمرة، أو حقن الطبقة الأيونية بغاز الكمتري فيؤدي إلى منع الأمطار، حيث تم إنشاء أول محطة للتحكم في الطقس، وأصبحت هناك أكثر من ٢٠ محطة منتشرة في أنحاء العالم.

وجاء زلزال تركيا وسوريا في نهاية الأسبوع الأول من فبراير ليثير جدلًا واسعًا حول مَنْ وراء ذلك الزلزال؛ هل هو زلزال طبيعي؟ أم نتاج عبث من قوى عظمى؟ ومما زاد من احتمالية ذلك أن الباحث الهولندي فرانك هوجربيتس تنبأ به قبل وقوعه بثلاث أيام، وما زال ينبئنا بوقوع زلازل أخرى خلال مارس الحالي.

ما هي الحقيقة؟[٢]

كل تلك المعلومات المتعلقة بالطقس والفيروسات واللقاحات والسلاح الخارق، كانت ولا تزال تنشر عن طريق جهات وأشخاص عديمي الاختصاص، فلا عالم مختص ولا وسيلة إعلامية معتبرة أكدت أيًا من تلك النظريات، فكل ما أثير جاء عن طريق حسابات وأشخاص يحملون نظرة سوداوية ولا يقدمون دليلًا واقعيًا على نظرياتهم.

ندرك أن ما قيل يحمل فرضيات إلا أنها حيل تُسرد وتُكتب بشكل تحليلي وعلمي ويتم ربط الحق والباطل معها فهي تبدو للوهلة الأولى واقعًا وحقيقة، إلا أنها في النهاية والأخير فرضيات لا علاقة لها بالواقع والحقيقة.

التغيرات المناخية حدثت بأيدي البشر ليس من أجل قتل أو التصفية بل بسبب الجشع والطمع الذي تلهث خلفه الرأسمالية، فاستغلال كل مقدرات الكوكب بشكل مفرط من أجل تحقيق الأرباح والإنتاج كان هو السبب الحقيقي، فلا يهم مَنْ مات أو مَنْ قُتل بل المهم هو كمْ نجني وأين نصل. وأما موضوع الفيروسات فالأمر ليس جديدًا على البشرية، فمنذ آلاف السنين والبشرية تعيش الأمراض والأوبئة التي قُتل من خلالها الملايين كما أن اللقاحات كانت جزءًا من حرب ضد الأمراض منذ عقود، وأثبتت فاعلية في إنقاذ ومحاربة الأمراض. وبالنسبة للسلاح الخارق، فكل ما قيل عبارة عن تكهنات لا يمكن تأكيدها ولا إثباتها، وحتى ما قيل عن ظهور البرق قبل الزلزال أثبت بعض العلماء المختصين أن هذه الظاهرة حدثت في عدة زلازل في ٢٠٢١ و١٩٧٣ و١٩٦٥، بسبب نشاط الصفائح الذي يخلق تأثيرًا كهرومغناطيسيًا.

---

[٢] تم الاطلاع في ٢٠٢٣/٩/٣٠ ومتاح في:
https://alwatannews.net/Opinion/article/1052876/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A9!-%D9%87%D9%84-%D9%86%D8%AC%D8%AD%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A9

ماذا يفعل برنامج "هارب"؟ تأسس برنامج هارب في الأصل لبحث تأثير طبقة الأيونوسفير على أنظمة الاتصالات والملاحة العسكرية والمدنية. ويمكن أن تؤدي الاضطرابات التي تحدث بشكل طبيعي في طبقة الأيونوسفير إلى تعطيل الإشارات اللاسلكية التي يتم إرسالها من الأرض، والتي تُعد ضرورية للعديد من أشكال التكنولوجيا الحديثة، بما في ذلك الأقمار الصناعية لنظام تحديد المواقع العالمي (جي بي إس) وأنظمة الواي فاي والمركبات الفضائية والاتصالات اللاسلكية.

ويصعب التنبؤ بهذه الاضطرابات، لذلك يستخدم العلماء في "هارب" أجهزة إرسال لاسلكية عالية التردد لتسخين أجزاء صغيرة من الأيونوسفير وخلق ظروف مماثلة لتلك التي تحدث في الطبيعة حتى يمكن دراستها. وتقول جيسيكا ماثيوز إن هذه العملية لا تسبب اضطرابات جوية حيث "لا يتم امتصاص موجات الراديو في نطاقات التردد التي يرسلها برنامج هارب في مستويين من الغلاف الجوي اللذين ينتجان طقس الأرض".

ويقول شايان سرداري زاده: "إن نظريات المؤامرة تنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي في أعقاب كل كارثة." في عام ٢٠٢٢، عندما ضربت الفيضانات مدينة كارلوفو البلغارية، زعمت وسائل التواصل الاجتماعي زورًا أن الأمطار الغزيرة سببها "هارب".

كما تم إلقاء اللوم بشكل غير دقيق على "هارب" في الفيضانات القاتلة في الصين وحرائق الغابات الهائلة في تركيا في عام ٢٠٢١.

الفصل الرابع

الكوارث الطبيعية... هل هي عقاب إلهي؟

لقرون عديدة، اعتقد القدماء أن الانفجارات البركانية تعبِّر عن استياء الآلهة. وبناءً على ذلك، كانوا يقدمون التضحيات -بشكل عام حيوانية أو بشرية- على أمل استرضاء تلك الآلهة ومنع الكوارث.

في معرض إجابته عن هذا السؤال، يقول إروين دابليو. لانزر: "إن الإجابات السطحية تؤلم أكثر مما تُعين، أحيانًا يكون كل ما نحتاجه هو أن نجلس بجانب المتألمين؛ ليعرفوا أننا نهتم بهم أكثر من اهتمامنا بالتكلم معهم عن مواعيد الله ومقاصده بلا تعاطف معهم. لقد وجدت أنه كثيرًا ما يكون من الأفضل ألا تقول شيئًا بدلًا من أن تقول ما يبدو وكأنه تقليل من شأن الرعب. فهناك حزن عميق ولا يمكن وصفه، لا تصل إليه كلمات، وأعمق من أن يخففه إنسان."[1]

ضرب إعصار عنيف مدينة لشبونة ضرب أول نوفمبر ١٧٥٥، مما أسفر عن موت من ٣٠-٤٠ ألف شخص وحوَّل ثلاثة أرباع المدينة إلى ركام. وفي تعليق لقارئ نشرة الأخبار قال: "إذا كان هذا العالم من عمل مصمم عاقل فإن عليه أن يقدم شرحًا لما يعمله."

بعد الإعصار، ثار جدل شديد حول ما إذا كان هذا عقابًا إلهيًا. والغريب أن الزلزال وقع يوم عيد القديسين، والأغرب أن الشارع الكائن به بيوت الدعارة ظل سليمًا لم يمسه سوء.

رأى بعض البروتستانت أن الزلزال إدانة ضد الجزويت الذين أسسوا المدينة، وبسبب محاكم التفتيش التي قُتل بسببها عشرات الآلاف، ورد الجزويت بأن الله أعلن غضبه من خلال الزلزال؛ لأن محاكم التفتيش صارت رخوة. وقال كاهن فرنسيسكاني إن الزلزال كان شكلًا من أشكال رحمة الله؛ لأن لشبونة كانت تستحق أسوأ من هذا.

- عندما كان ويكلف -المصلح البروتستانتي- يُحاكَم حدث زلزال، فقال ويكلف إن الله غير راضٍ على إدانته وقال الذين كانوا يحاكمونه إن الريح العاصفة جاءت لطرد هرطقات ويكلف الحمقاء.

قال فولتير عقب زلزال لشبونة، إن هذا الزلزال وضع نهاية للنظرة المتفائلة لمن يظنون أن الله دائمًا يصل للأفضل.[2]

- الكوارث كدينونة الله

يسجل الكتاب المقدس العديد من الكوارث التي يظهر من خلالها بصورة واضحة أن الكوارث هي عقاب إلهي لهذه الشعوب:

١- طوفان نوح: (تك٦: ٥-٢٢؛ ٧: ٢٣) "وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا

[1] إروين دابليو. لانزر، **الإله الغائب**، (دار الثقافة: القاهرة ٢٠١٢)، ص١١ .

[2] المرجع السابق. ص٥٢.

هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ.... فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ. اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكًا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ، وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ. فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللهُ. هكَذَا فَعَلَ... فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالدَّبَّابَاتِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ. فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ."

٢- سدوم وعمورة: (تك١٩: ٢٤-٢٥) "فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الأَرْضِ."

٣- الضربات العشر التي ضرب بها الله أرض مصر: (انظر سفر الخروج الإصحاحات ٧-١١).

تعلن هذه النصوص صراحةً أن الله قد أرسل هذه الأحداث كدينونة على خطيئة الإنسان، لكن هذه الروايات تشير إلى أنها حدثت لإجراءات محددة وجاءت بعد تجاهل العديد من التحذيرات. بالإضافة إلى ذلك، يروي سفر يونان قصة نينوى التي استمع أهلها لتحذيرات الله، فغيروا سلوكهم وتم تجنب الكارثة.

- كوارث ليست للدينونة

يذكر الكتاب المقدس العديد من الكوارث دون ربطها بالدينونة؛ على سبيل المثال، المجاعات في قصص إبراهيم ويوسف ونعمي وداود وإيليا والكنيسة المسيحية الأولى. لا يزعم الكتاب المقدس أن دينونة الله يمكن رؤيتها في كل كارثة.

المسيح ينفي أن تكون الكوارث عقابًا إلهيًا:

سُئل المسيح عما إذا كانت مجموعة الجليليين الذين قتلهم بيلاطس، وما إذا كان ثمانية عشر شخصًا قُتلوا عندما سقط برج عليهم كانوا خطاة أسوأ من الآخرين الذين يعيشون في أورشليم (لو١٣: ١-٥). فأجاب بكل تأكيد: لا! وبدلًا من ذلك، دعا يسوع سامعيه إلى التفكير في موقفهم أمام الله. يشير يسوع إلى أن الناس يصابون ويُقتلون في الكوارث؛ لأنهم يتواجدون في المكان الخطأ في الوقت الخطأ. وفي مرة أخرى، سُئل يسوع هل وُلِدَ الإنسان أعمى بسبب خطيته أو خطيئة والديه (يو٩: ١-٣). ومرة أخرى، نفى بشكل قاطع أن يكون العمى بسبب خطية أي شخص. وبدلًا من ذلك، قال إن الله سوف يظهر في حياة هذا الرجل. لا يمكن افتراض أن المرض أو الإصابة أو الموت في كارثة أو أي موقف آخر هو حكم الله على خطية محددة.

نعم، دينونة ولها مبرراتها

١- يقترح البعض أن الكوارث الطبيعية ربما تكون بداية دينونة الله النهائية على الأشرار. لا يُستبعد احتمال أن الخطاة ينالون عواقب تمردهم على الله، ولكن لا يمكننا ربط كوارث معينة بالعقاب الإلهي ضد خطاة أو خطايا محددة. قد تكون هذه الأحداث الفظيعة ببساطة نتيجة العيش في عالم ابتعد كثيرًا عن مثال الله. حتى لو كانت هذه الكوارث بمثابة إنذارات مبكرة لدينونة الله النهائية، فلا ينبغي لأحد أن يستنتج أن كل مَنْ يموت فيها هالك إلى الأبد. قال يسوع إنه في الدينونة النهائية سيكون الأمر أكثر احتمالًا بالنسبة لبعض الذين هلكوا في سدوم مقارنةً بأولئك الذين يرفضون دعوته للخلاص في المدن التي لم تُدَمَّر (انظر لو١٠: ١٢-١٥).

٢- إن الله، باعتباره خالق الكون، له ما يبرره في دعم المعايير الأخلاقية ومعاقبة الشر. وأحيانًا يفعل ذلك باستخدام الكوارث،

كما أعلن العديد من أنبياء العهد القديم. كما أن السلطات البشرية موكل لها تنفيذ قوانين اختصاصها، فإن الله له سلطان على البشرية. لقد مزقت خطية الإنسان العلاقات المتناغمة بين الله والبشر، وبين البشر وبعضهم البعض، وبين البشر والبيئة. وهذا يتطلب الرد. تجاهل الخطية لا يتوافق مع عدالة الله. لن نتسامح مع نظام عدالة يسمح بالإفراج عن مخالفي القانون دون محاكمة.

أفضل العوالم الممكنة [٣]

يقول الألماني جوتفريد لايبنتز أن الله خلق "أفضل العوالم الممكنة". وكان المفهوم مقبولًا وقتها، لكن بعد زلزال لشبونة الكبير، تعرضت نظرية لايبنتز لهجوم كبير، خاصةً من قِبل فولتير الذي قال إن الكارثة لا تتوافق مع كون هذا العالم هو أفضل عالم ممكن. كما رفض فولتير الادعاءات القائلة بأن لشبونة قد دُمرت كجزء من دينونة الله، وتساءل ساخرًا عما إذا كانت لشبونة أكثر شرًا من لندن أو باريس. ومع ذلك، "تحطمت لشبونة، وباريس ترقص".

واحد من الأسس التي تقوم عليها الفكرة هو خلق عالم يتمتع فيه البشر بحرية أخلاقية حقيقية. يشير اللاهوت المسيحي إلى أن الله شخص يسعى إلى إقامة علاقات محبة مع البشر، ولكي تُظهِر العلاقات سمات مثل الثقة والحب والإيمان وما إلى ذلك، يجب الدخول فيها دون إكراه. فقط إذا كان الله يهتم بالسلوك الجيد أكثر من العلاقات الشخصية، فإنه سيجبر الناس على الإيمان به. الحب يتطلب الحرية. يمكن برمجة الروبوت ليطيع مالكه دائمًا، لكن العلاقة بين الاثنين لن تكون شخصية.

لو تدخل الله في كل مرة يمكن أن نتعرض فيها للأذى، لكان من الممكن تجنب الكثير من الألم والمعاناة، لكن إرادتنا الحرة ستكون مجرد وهمًا. العالم كما نعرفه لن يكون موجودًا.

إن العالم الذي لا توجد فيه عواقب يمكن التنبؤ بها من شأنه أن يجعل الأخلاق والمسئولية الأخلاقية مستحيلة، أو على الأقل مختلفة تمامًا عما نفهمه من الأخلاق. إن العالم كما نعرفه سيكون مستحيلًا؛ لأن الله سيتدخل باستمرار في الطبيعة والناس لمنع المعاناة الإنسانية. وستكون النتيجة عالمًا تكون فيه الأفعال الخاطئة مستحيلة، وبالتالي تكون حرية الإرادة باطلة. ومن الواضح أن هذا ليس هو العالم الذي نعيش فيه. وبالتالي، فإن عالمنا يتوافق جيدًا مع وجود إله محب كليَّ القدرة، يقدِّر علاقات المحبة لدرجة أنه يسمح بوجود الإرادة الحرة على الرغم من أن هذا يخاطر بالسماح للبشر بتجربة الألم والمعاناة.

إذًا الكوارث الطبيعية هي نتيجة الإرادة الحرة للإنسان، وليست عقابًا إلهيًا. يشير روبرت وايت إلى أن "الوفيات الناجمة عن الكوارث ‹الطبيعية› غالبًا ما تُعزى في مجملها تقريبًا إلى الإجراءات التي اتخذها الناس، والتي حولت عملية طبيعية إلى كارثة". على سبيل المثال، يشار إلى أن العديد من الذين لقوا حتفهم في كارثة تسونامي المحيط الهندي عام ٢٠٠٤، كانوا يعيشون في مناطق تم تصنيفها على أنها غير مناسبة للمنازل، ولكن لم يكن لديهم مكان آخر للعيش فيه. وفي زلزال فوكوشيما عام ٢٠١١ في اليابان، كانت معظم الوفيات بين أولئك الذين تجاهلوا التحذيرات بالفرار من التسونامي، لأنهم افترضوا أن الجدران البحرية ستحميهم. وخلص تقرير تم إعداده لوزارة النقل والتنمية في لويزيانا إلى أنه لا ينبغي إلقاء اللوم في الوفيات التي وقعت في نيو أورليانز على إعصار كاترينا. "هذه الكارثة لم تنتج عن فعل ‹الله›. لقد نتجت عن أفعال ‹الناس›... بسبب عدد كبير من العيوب والعيوب التي كانت مضمنة في النظام."

لماذا لا تكون للعالم قوانين طبيعية مختلفة تؤدي إلى معاناة إنسانية أقل بكثير؟ القوانين الطبيعية ليست معادلات رياضية مجردة،

---

[٣] تم الاطلاع عليه في ١٠/١٠/ ٢٠٢٣ ومتاح على
https://link.springer.com chapter/10.1007/978-3-319-92722-0_3

ولكنها وصف لكيفية عمل الأشياء الطبيعية وتفاعلها في ظل ظروف معينة. إن تغيير هذه القوانين يتطلب تغيير طبيعة تلك الأشياء. إذا أردنا ماء لا يغرق فيه الناس يجب أن تغير خصائص الماء، وبالتأكيد لا توجد وسيلة لمعرفة ما إذا كانت هذه المياه ستؤدي إلى عالم أقل معاناة. في هذه الحالة، يقع على المعترض عبء تقديم نموذج للكون بقوانين طبيعية بديلة. وعلى هذا، يبقى من المعقول الاعتقاد بأن الله كان له ما يبرره في اختيار القوانين الطبيعية لدينا، على الرغم من أنها تؤدي إلى أحداث جيولوجية مثل البراكين والزلازل والأعاصير.

إن الدمار الذي تحدثه مثل هذه الأحداث واضح ومأساوي، لكن القضاء عليها لن يكون مفيدًا بشكل مباشر. "ولكن من المفارقة أن العديد من العمليات التي تجعل من الممكن للبشر أن يعيشوا على الأرض هي نفس العمليات التي تؤدي إلى الكوارث." تؤثر الفيضانات سلبًا على عدد أكبر من الأشخاص مقارنةً بجميع الكوارث الأخرى مجتمعة، ومع ذلك فهي ضرورية لخصوبة التربة. لآلاف السنين، أدى فيضان نهر النيل إلى تحقيق الازدهار الزراعي الذي سمح لمصر بالازدهار. وفي عام ١٧٨٣، أدت أكبر الانفجارات البركانية في أيسلندا منذ ١٠٠٠ عام إلى انخفاض هطول الأمطار في إفريقيا. وفي العام التالي، لم يفض نهر النيل، ثم فشلت المحاصيل مما أدى إلى مجاعة حيث مات سدس سكان مصر أو غادروا البلاد. وبطرق متناقضة مماثلة، تكون الزلازل مدمرة وتسمح للمعادن والمواد المغذية بالخروج من داخل الأرض وللحياة بالازدهار. ليست لدينا أي فكرة عما إذا كانت الحياة على الأرض ممكنة بدون الأحداث التي نسميها الكوارث.

ما يمكن استخلاصه من هذه التأملات هو أنه يمكن تقديم مبررات عقلانية لمعالجة سبب سماح إله الكتاب المقدس بحدوث الكوارث. وسواء كانت هذه مقنعة أم لا، فهذه مسألة أخرى. يعتمد هذا غالبًا على ما إذا كان شخص ما على استعداد للاعتقاد بأن إله الكتاب المقدس جدير بالثقة ومحب، على الرغم من وجود الكوارث والمعاناة التي تجلبها. وهذا يقع في جوهر ما يتضمنه الإيمان: الرغبة في التصرف على أساس الثقة، على الرغم من عدم اليقين. كما هو الحال مع معظم مجالات الحياة، فإن الأدلة تأخذنا إلى هذا الحد فقط؛ في مرحلة ما، يجب اتخاذ القرار الإيماني على أساس الثقة، وليس اليقين.

الموقف الثابت للكتاب المقدس هو أننا في معظم الحالات لا نعرف ما إذا كان مرض أو سقم أو كارثة معينة بسبب أي تدخل إلهي. قد لا نعرف أبدًا سبب حدوث شيء ما. يمكن أن تكون للكوارث والأمراض والدمار أسباب مادية بحتة مثل الاضطرابات الجيولوجية أو الميكروبات أو الطفرات الجينية، أو يمكن أن يكون لها مزيج من الأسباب البشرية والطبيعية. ويجب أن نقر أيضًا بأن الكوارث يمكن أن تكون عقابًا إلهية.

– تدعو المسيحية إلى التضامن مع الآخرين –سواء كانت الكارثة عقابًا إلهيًا أو نتيجة طبيعية– لأن جميع البشر جزء من عائلة واحدة، وجميعهم على صورة الله وعلى قدم المساواة. إن التضامن الحقيقي مع المتضررين من الكوارث ينبغي أن يؤدي إلى التغيير الداخلي، بدلًا من النظر إلى الوراء والتفكير في سبب سماح الله بحدوث كارثة، وهل هي عقاب إلهي أم لا.

– لم تكن المصائب التي اجتاز فيها يوسف (ضربه إخوته وباعوه كعبيد، واتُّهم في شرفه، ووُضِع في السجن) عقابًا إلهيًا له، ولم تكن المجاعة التي تعرضت لها بلاد العالم عقابًا إلهيًا بل كانت سببًا لخير يوسف وأسرته، ومصر التي صارت مصدر للخير (تك٥٠: ٢٠). وهذا عين ما قصده بولس في (رومية ٨: ٢٨): "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ."

– الزلازل والأعاصير أحداث طبيعية وجزء لا يتجزأ من تاريخ الأرض وتطورها. ولكن بما أن الله هو الأسمى، فيمكنه استخدام مثل هذه الأحداث بما يتناسب مع قصده، سواء نظرنا إلى ذلك على أنه إيجابي أو سلبي. ومع ذلك، سيكون من غير المبرر أن نستنتج أن كل زلزال يجب أن يتضمن دينونة الله على البشرية.[٤] أُطلق سراح الرسول بولس ورفيقه سيلا من السجن بسبب زلزال (أع١٦: ٢٥-٣٤)، وهو الحدث الذي أدى إلى تغييرات عميقة وإيجابية في حياة السجان وعائلته.

– معرفتنا أن الكوارث ليست عقابًا إلهيًا، لا تعني أن نقبلها بدون تساؤلات أو حتى احتجاج، بل من حق المؤمن تمامًا يتساءل مع داود: "يَا رَبُّ، لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيدًا؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟" (مز١٠: ١)، "إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النِّسْيَانِ؟ إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟" (مز١٣: ١)، "إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي" (مز٢٢: ١). عندما تكون المواقف صعبة، فإن الرد الوحيد المتبقي للمؤمن هو أن يتشبث بالله، "الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إِلهِي صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي. تُرْسِي وَرُكْنُ خَلاصِي، وَقَلْعَتِي الْحَصِينَةُ" (مز١٨: ٢).

[٤] المرجع السابق.

الفصل الخامس

دينونة الله

في هذا الفصل نتحدث عن الدينونة، ومَنْ الذي يدين، وما هي المعايير التي تقوم عليها الدينونة.

الله هو الديان:

الدينونة أساسًا هي من حق الله فهو "دَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ" (تك١٨: ٢٥؛ مز٩٤: ٢) و"دَيَّانِ الْجَمِيعِ" (عب١٢: ٢٣).

ودينونة الله هي بلا شك عادلة مطلقة وليست اعتباطية، ولكنها مزيج من الحق والرحمة، من الناموس والمحبة، فهي ثمر رحمته وغضبه، فهو "الَّذِي لاَ يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً" (تث١٠: ١٧)، "وَلِذلِكَ يَنْتَظِرُ الرَّبُّ لِيَتَرَاءَفَ عَلَيْكُمْ. وَلِذلِكَ يَقُومُ لِيَرْحَمَكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهُ حَقّ." (إش٣٠: ١٨)، ولكنه يقضي على الأشرار: "إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ، وَأَمْسَكَتْ بِالْقَضَاءِ يَدِي، أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي، وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ" (تث٣٢: ٤١).[1]

فكرة إله ديان لا غنى عنها في تعليمنا اللاهوتي، للتذكير بأن الحقيقة ليست في هذا العالم وأن العدل ليس قريبًا، بل الحقيقة والعدل هما لدى الله. وكما أن تاريخ البشر يجد في الدينونة الأخيرة أفقه ونهايته، فإن الإله الديان هو الذي يضع حدًا لكل سلطة بشرية ويقاومها، إن اقتضى الأمر. اتضح الآن أن الدينونة لن تكون تأدية حساب، بقدر ما هي كشف حقيقة كل إنسان، وهو الأمر الذي يؤكد كُتّاب الرؤى أنه ليس واضحًا في هذه الحياة. لا تثبّت الدينونة الطاهرين أو المختارين فحسب، بل سوف يُدهش مَنْ كانوا يتصورون أنهم أبرار ومَنْ كانوا يُعتبرون على هامش الدين: "يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟" (مت٢٥: ٤٤). لا يمكن أن يعيش إنسان ليلبي احتياجاته فقط، ثم يندهش لأنه لا يأخذ مكافأة عن هذا.

كذلك فإنه لا غنى عن إله ديان لصالح كل إنسان. أنا لا أملك حقيقة الآخر إذ أنها تخص الله وتخص المستقبل. يوقف الاتجاه لله التجاوزات المتكررة: الفرد الذي يعتبر نفسه إلهًا ويدين الآخرين (رو١٤: ١٠-١٢)، والكنيسة التي قد تسبق الدينونة وتعتبر ذاتها ملكوت المختارين (١٣: ٢٤-٣٠).[2]

- من خلال الدينونة يعلن الله غضبه على العالم لرفضه إعلان الله (رو١: ١٨-٣٢).

---

[1] وليم وهبة بباوي، **دائرة المعارف الكتابية** جـ٣، (دار الثقافة: القاهرة ١٩٩٠) ص ٤٧٢.

[2] دانيال مرجيرا، **مَنْ هو الله؟!**، (دار الثقافة: القاهرة ٢٠٠٩) ص ٥٠، ٥١.

مبادئ دينونة الله

يلخص ماك آرثر مبادئ دينونة الله في ستة مبادئ من خلال (رومية ١: ٢: ١-١٦): المعرفة، والحَقّ، والذَّنب، الأعمال، وعدم المحاباة، والدَّافِع. فاللهُ يَدينُ على أساسِ هذهِ الأمورِ السِّتَّة. فهو يَدينُ البَشرَ على أساسِ مَعرفتِهم، ويَدينُهم على أساسِ الحَقّ، ويَدينُهم على أساسِ ذَنبِهم، ويَدينُهم على أساسِ أعمالِهم، ويَدينُهم دُونَ مُحاباة، ويَدينُ دَوافِعَهُم. هذه هي العَناصِرُ السِّتَّةُ الَّتي تَتَّحِدُ مَعًا وتُرينا كيفَ يَدينُ اللهُ البَشَر.[٣]

١- المعرفة: "لِذلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا!" والكلمة "لذلك" تُعيدُنا إلى الإصحاح الأوَّل والأعداد مِن ١٨ إلى ٣٢: "لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ."

فلأنَّهم يَعرفونَ الحَقَّ (ع ٢٠) فإنَّهم بِلا عُذر. وبرهان معرفتهم أن لديهم مِعيارٌ يَستخدِمُونه لإدانةِ الآخرين.

٢- الحَقّ (ع ٢، ٣) "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللهِ هِيَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ". "وَنَحْنُ نَعْلَمُ" ["أويدامين" — "oidamen"]. الكلمةُ اليونانيَّةُ المستخدمةُ هنا بِمعنى "نَعلَمُ" تَعني أنَّنا نَعرِفُ شَيئًا مَعروفًا لَدى الجَميع، أو شَيئًا وَاضِحًا للجميع، أو شَيئًا مَعروفًا لأنَّهُ حَقيقة بَديهيَّة. فالمبدأُ الرَّئيسيُّ الواضحُ هُوَ أنَّ دينونةَ اللهِ ستكونُ حَسَبَ الحَقّ. لأنَّ اللهَ لا يُمكِنُ أن يَكذِب. (رو٢: ٤) "لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا."

٣- الذَّنب: (ع ٤، ٥). "أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ."

يُؤَكِّدُ اللهُ أنَّ الإنسانَ ذا الأخلاقِ أوِ الإنسانَ المتَدَيِّنَ مُذنبٌ بِسَبَبِ خَطاياه ولا يَستطيعُ أن يَنجو مِنَ الدَّينونة. وهُناكَ آيتانِ تُظهِرانِ عُمْقَ ذَنْبِ الإنسانِ حَقًّا. انظروا إلى العَدَدَيْنِ الرَّابع والخامِس:

٤- الأعمال: «ٱلَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ» (رو٢: ٦). ما من بشر سيهرب من حكمه القضائي. وهذا مبدأ عام وسارٍ إلى الأبد.

٥- عَدَمُ المحاباة: الله ليس كبشر فهو لا ينحاز لاعتبارات شخصية "لِأَنْ لَيْسَ عِنْدَ ٱللهِ مُحَابَاة" (رو٢: ١١). فأول صنعة يد الله -آدم- أخطأ وأُدين وطُرد من جنة عدن، وشعبه الذي اختاره ودعاه ابني أخطأ وأُدين.

٦- الدَّافِع: الله يدين الدوافع الداخلية للخُطاة وكذلك سلوكهم الخارجي: "فِي ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي فِيهِ يَدِينُ ٱللهُ سَرَائِرَ ٱلنَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ" (رو٢: ١٦). الله يعلم ما يحدث في الظلام وكذلك ما في النور، ورؤيته تخترق خيال الإنسان. "فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلَا خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ. لِذَلِكَ كُلُّ مَا قُلْتُمُوهُ فِي ٱلظُّلْمَةِ يُسْمَعُ فِي ٱلنُّورِ، وَمَا كَلَّمْتُمْ بِهِ ٱلْأُذْنَ فِي ٱلْمَخَادِعِ يُنَادَى بِهِ عَلَى ٱلسُّطُوحِ" (لو١٢: ٢، ٣؛ مت٧: ٢١-٢٣)[٤]

---

[١٩] تم الاطلاع في ١٤/ ١٠/ ٢٠٢٣. ومتاح على:

https://www.gty.org/library/sermons-library/ARA-45-18/%D9%85%D9%8E%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A6%D9%8F-%D8%AF%D9%8E%D9%8A%D9%86%D9%88%D9%86%D8%A9%D9%90-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A1-2

[٢٠] تم الاطلاع في ١٤/ ١٠/ ٢٠٢٣ ومتاح على

www.wel-ministries.com/2021-03-04-09-40-57//33-

الفصل السادس

العناية الإلهية

لطبيعة البحث، وللإيجاز نتناول موضوع العناية الإلهية في النقاط التالية:

نطاق العناية الإلهية [٥]

تشمل عناية الله ما يلي: الكون ككل (مز١٠٣: ١٩؛ دا٤: ٣٥؛ أف١: ١١)، والعالم المادي (أي٣٧: ١-١٣؛ مز١٠٤: ١٤؛ ١٣٥: ٦؛ مت٥: ٤٥)، والحيوانات (مز١٠٤: ٢١، ٢٨؛ مت٦: ٢٦؛ ١٠: ٣٩)، والأمم (أي١٢: ٢٣؛ مز٢٢: ٢٨؛ ٦٦: ٧؛ أع١٧: ٢٦)، وميلاد الإنسان وحياته (١صم١: ١٩-٢٠؛ مز١٣٩: ١٦؛ إش٤٥: ٥؛ غل١: ١٥-١٦)، ونجاحات الإنسان وإخفاقاته (مز٧٥: ٦-٧؛ لو١: ٥٢)، والأمور التي تبدو عَرَضية أو عديمة الأهمية (أم١٦: ٣٣؛ مت١٠: ٣٠)، وحماية شعب الله (مز٤: ٨؛ ٥: ١٢؛ ٦٣: ٨؛ ١٢١: ٣؛ رو٨: ٢٨)، وإعالة شعب الله وتسديد حاجاتهم (تك٢٢: ٨، ١٤؛ تث٨: ٣؛ في٤: ١٩)، واستجابة الصلوات (١صم١: ٩-١٩؛ ٢أخ٣٣: ١٣؛ مز٦٥: ٢؛ مت٧: ٧؛ لو١٨: ٧-٨)، وإدانة الأشرار (مز٧: ١٢-١٣؛ ١١: ٦).

وفي دراستنا للعناية الإلهية، ينبغي أن نفرِّق بين عناية الله العامة وعنايته الخاصة أو المحددة. تنطوي عناية الله العامة على تحكُّمه في الكون بأكمله (مز ١٠٣: ١٩؛ دا ٢: ٣١-٤٥؛ أف ١: ١١)، بينما تشمل عنايته الخاصة أو المحددة تحكُّمه في تفاصيل الكون، بما في ذلك تفاصيل التاريخ (أع٢: ٢٣)، وتفاصيل حياة الأفراد، ولا سيما المختارين (أف١: ٣-١٢). البعض من قبل أنصار اللاهوت المنفتح [open theists] على استعداد للتسليم بأن الله يقدم العناية الإلهية عامةً، لكنهم يرفضون كونه يقدم عناية خاصة في حياة البشر، إلا أن كلًا من (رومية٨: ٢٨-٣٠؛ وأفسس١: ١-٢) يُظهِران أن نطاق تحكم الله يمتد بالفعل إلى حياة البشر، ولا سيما مختاريه.

العناية الإلهية كما قدَّمها إقرار إيمان وستمنستر [٦]

"في بعض الأحيان، تبدو طرق الله محيِّرة. وكما يقول الرسول بولس، إن طرقه بعيدة عن الاستقصاء (رو١١: ٣٣). ولهذا السبب، نشجع نحن المؤمنون بعضنا البعض كثيرًا على أن نضع ثقتنا في العناية الإلهية، ونتذكَّر يده غير المنظورة، ونستريح في معرفتنا بأنه يدير كلَّ شيء لخيرنا (رو٨: ٢٨). وإننا نلجأ إلى العناية الإلهية عندما تكون طرق الله "بعيدة عَنِ الاسْتِقْصَاءِ" (رو١١: ٣٣). فعندما تضربنا محنة، ويفاجئنا شعور بالفرح، ويغمرنا حزن، وتطرق الفرص أبوابنا، وتدفعنا الظروف إلى الحافة، ولا نملك أجوبة، نعلم، كمؤمنين، بطريقة ما، وبشكل ما، أن الحل يَكمُن في العناية الإلهية.

وفي الفصل الخامس من هذا الإقرار(إقرار وستمنيستر)، نجد واحدًا من أدق التعريفات للعناية الإلهية في تاريخ الكنيسة. يربط القرار العناية الإلهية بتتميم قضاء الله الأزلي في نطاق خليقة الله: "الله الخالق العظيم لكلِّ الأشياء يحمل، ويُوجّه، ويُنظّم، ويحكم كلَّ

---

[٥] جون ماكآرثر، ريتشارد مايهيو، **اللاهوت النظامي** (عازار للنشر، كاليفورنيا: ٢٠٢٢)، ص٢٥٥-٢٥٦.

[٦] تم الاطلاع في ١٤/ ١٠/ ٢٠٢٣. ومتاح على:
https://ar.ligonier.org/tabletalk/gods-providence-summarized-in-the-westminster-confession/

المخلوقات، والأفعال، والأشياء، من كبيرها إلى صغيرها، بعنايته كليَّة الحكمة والقداسة، وحسب سابق علمه المعصوم من الخطأ، ورأي مشيئته الحر وغير المتغيّر، لمدح مجد حكمته، وقدرته، وعدله، وصلاحه، ورحمته" (إقرار إيمان وستمنستر ٥. ١)

يمتلئ الكتاب المقدس بآيات تشهد عن حفظ الله لخليقته، وتوجيهه وحكمه لها، وتنظيمها. وإليك بعض من هذه الآيات:

يعلّم (مزمور١٣٥: ٦) بأن العناية الإلهية تمتد إلى كل جزء من أجزاء الخليقة: "كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ، فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ". ويُذكّرنا (أمثال١٥: ٣) بأنه "فِي كُلِّ مَكَانٍ عَيْنَا الرَّبِّ مُرَاقِبَتَانِ الطَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ". ويقول (دانيال٢: ٢١-٢٢) إن الله "يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالأَزْمِنَةَ. يَعْزِلُ مُلُوكًا وَيُنَصِّبُ مُلُوكًا. يُعْطِي الْحُكَمَاءَ حِكْمَةً، وَيُعَلِّمُ الْعَارِفِينَ فَهْمًا. هُوَ يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ وَالأَسْرَارَ. يَعْلَمُ مَا هُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَعِنْدَهُ يَسْكُنُ النُّورُ". ويقول (أعمال الرسل١٧: ٢٤-٢٨) إن "الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ ... هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ... وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ ... لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ". وتصرّح (رسالة العبرانيين١: ٣) بأن الله الابن، الأقنوم الثاني في الثالوث، هو "حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ".

يشير المقطعان التاليان من الفصل الخامس من إقرار إيمان وستمنستر إلى سمتين مهمتين للعناية الإلهية. تتعلق السمة الأولى بالمعجزات، حيث نقرأ ما يلي: "الله، في عنايته العاديَّة، يستخدم الوسائل، لكنه مع ذلك له الحرية أن يعمل بدونها، أو يتجاوزها، أو يخالفها، حسب مسرته" (٥. ٣). فالعالم الذي خلقه الله ليس منيعًا أمام تدخُّله. ففي المعتاد، يستخدم الله الوسائل الثانوية، مثل قوانين الطبيعة، من أجل تتميم مقاصده، إلا أنه ليس ملزمًا بأن يحدَّ تحكُّمه بعنايته الإلهية في هذه الوسائل. فقد يقرّر أن يشق مياه البحر الأحمر، أو يشفي المرضى، أو يُخرج الشياطين، أو يقيم شخصًا من الموت، حتى يظهر قدرته على أن يخلِّص شعبه. ليس الغرض من تلك الأعمال الفائقة للطبيعة هو أن تتعارض مع استخدام الله للوسائل العادية، أو تقوّض من استخدامها، بل الغرض منها هو توسيع نطاق تحكُّم الله في كل شيء بعنايته الإلهية. قال أركيبالد ألكسندر هودج (Archibals Alexander Hodge) الكلمات التالية: "إن نظام الطبيعة والمعجزات ليسا متعارضين معًا، لكنهما بالأحرى عنصران في نظام واحد متكامل، مترابطان معًا على نحو وثيق." يستخدم الله القانون الطبيعي، وأعمال البشر، والمعجزات الإلهية من أجل تتميم خطته الأزلية التي لا تتغيَّر، لمجده.

السمة الثانية للعناية الإلهية التي يذكرها إقرار الإيمان هي أن سلطان الله على كل شيء يجب ألا يُفهَم منه بأي حال من الأحوال أن الله هو مصدر الخطية. يقول الإقرار:

إن قوة الله القديرة، وحكمته البعيدة عن الفحص، وصلاحه غير المحدود هي صفات تتجلَّى جميعها بقوة في عنايته، وتمتد لتشمل حتى حدث السقوط الأول، وكل الخطايا الأخرى التي ارتكبها الملائكة والبشر، ليس فقط من خلال سماحه بحدوثها، بل قد جمع الله مع السماح تعيينًا حكيمًا وفعالًا للغاية، وكذلك ترتيبًا وضبطًا للأحداث، داخل تدبير متعدد الأوجه، وذلك بهدف تحقيق غاياته المقدسة. ومع ذلك، فبما أن الشر والفساد نابعان فقط من المخلوق، وليس من الله، الذي هو كليُّ القداسة والبر، فليس الله إذًا هو مصدر الخطية أو المؤيِّد لها، ولا يمكن أن يكون كذلك (٥. ٤)